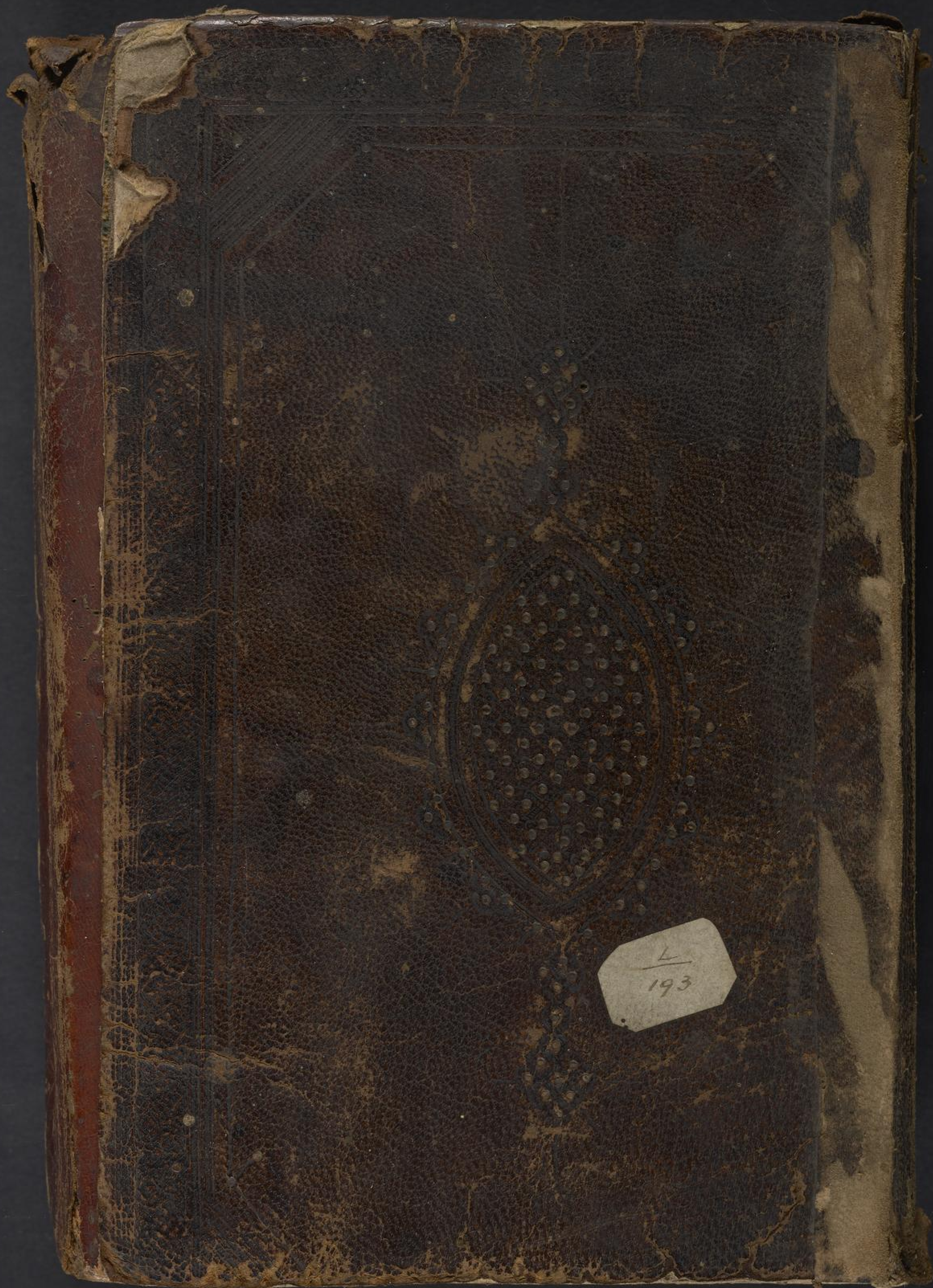

L
193


L
193



٩٠٢
٣٠ 6/61
150
MS.126.

كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم
للشيخ الفقيه الامام العالم العلامة
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمه الله ورحمنا به رب
العالمين بمنه وكرمه
امين

1913



الحمد لله
من نعم الله على راجي عفوه رب
الغفران محمد بن حجازي
ابن برهان عفي عنه
سنة ١٢٠٤

وكان ابتدا نسخه في يوم الاحد المبارك في عشرين
ذي القعدة الحرام سنة ثلثين وثمان مائة

لبعضهم
كلهم عالجوا الدوا ولكن ما اتي بالشفاء الا عياض

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محـ

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العامل القاضي

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعـ

الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى

الظاهر لا تخيلا ووهما و الباطن تقدسا لا عدما

وسع كل شي رحمة وعلما واسبغ على اوليايه نعـ

عُمّا وبعث فيهم رسولا من انفسهم عُرْبًا و عجمـ

وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفر

علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم

وَرُحما وزكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما

واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عُميًا وقلوبا غلفا

واذانا صُمًّا فامن به وعزره ونصره من جعل الله له

في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته

من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في هذه اعمى فهو

في الاخرة اعمى صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى اله

وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار

في نسخة الاسنى

ووفرة

اليقين

اليقين ٭ ولطف لي ذلك بما لطف به لاولياته المتقين ٭
الذين شرفهم بنزل قدسه ٭ واوحشهم من الخليقة بانسه ٭
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار
قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ٭ ووله عقولهم في عظمته حيره ٭
فجعلوا همهم به واحدا ٭ ولم يروا غيره في الدارين شاهدا
فهم لمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون ٭ وبين اثار قدرته
وعجايب عظمته يترددون ٭ وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتحززون ٭ للمخبين بصادق قوله ٭ قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون ٭ فانك كررت علي السوال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام ٭ وما يجب له من
توقير واكرام ٭ وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر
او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر ٭ وان اجمع لك
ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال ٭ وابينه بتنزيل
صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا
امرا ٭ وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا ٭ وارقيتني
بما كلفتني مرتقا صعبا ٭ ملأ قلبي رعبا ٭ فان الكلام
في ذلك يستدعي تقرير اصول ٭ وتحرير فصول ٭
والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق ٭ مما

مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصايص هذه الدرجه العليه وهاهنا مهامه فيح
تحار فيها القطى وتقصر بها الخطى ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييد لكني لما ارجوه لي ولك في هذا السوال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التي لم تجتمع قط في مخلوق وما يدان
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا
يكتمونه ولما اخبرنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال نا الحسين
بن محمد قال نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن نا
ابو بكر بن محمد بن بكر نا سليمان بن الاشعث نا موسى
بن اسماعيل نا حماد نا علي بن الحكم عن عطا عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سبيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم
القيامه • فبادرت الى نكت مستنضرة عن وجه الغرض •
مؤذيا من ذلك الحق المفترض • اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال • بما طوقه من
مقاليد المحنة التى ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض
ونفل • وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل • ولو
اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا او يذم محله • فليس ثم سوى حضرة النعيم • او
عذاب الجحيم • ولكان عليه بخويصته • واستنفاد
مجهده • وعمل صالح يستزيده • وعلم نافع يفيده او
يستفيده • جبر الله صدع قلوبنا • وغفر عظيم وجعل
جميع استعدادنا لمعادنا • وتوفر دواعينا فيما يحظينا
ويقربنا اليه زلفى • وتحظينا بمنه ورحمته • ولما
نويت تقريبه • ودرجت تبويبه • ومهدت تاصيله
ولخصت تفصيله • وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته
بالشفا بتعريف حقوق المصطفى • وحصرت الكلام فيه
فى اربعة اقسام القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى
لقدر هذا النبى قولا وفعلا • وتوجه الكلام فيه فى

سفرة صح
مسافرة صح
ذنوبنا صح

اربعة ابواب الباب الاول في ثنايه تعالى عليه
واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول ∴
الباب الثاني في تكميله له تعالى المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه نسقا
وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وماخصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من الايات والمعجزات وشرفه من الخصايص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وترتيب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمس فصول الباب الثاني في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم

الثالث

الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه • وما
يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه •
وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات •
والدلائل على ما نورده من النكت البينات • وهو
الحاكم على ما بعده • والمنجز من غرض هذا التاليف
وعده • وعند التقصي لموعدته • والتفصي عن عهدته •
يشرق صدر العدو اللعين • ويشرق قلب المومن
باليقين • وتملأ انواره جوانح صدره • ويقدر النبي
العاقل حق قدره • وتحرر الكلام فيه في بابين •

الباب الاول مختص بالامور الدينية • ويتشبث
به القول في العصمة • وفيه ستة عشر فصلا •

الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه
عليه من الاعراض البشرية • وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه
او سبه عليه السلام وتنقسم الكلام فيه في بابين ٥

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من نص او تعريض • وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانيه ومودبه ومنتقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه
تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين الذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله ومليكته وكتبه
وال النبي وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس ويوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه
نستعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضي ابو الفضل
وفقه الله لا يخفا على من مارس شيا من العلم او خص
بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه
السلام وخصوصه اياه بفضايل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في

صوابه عشر

بلغ تصحيحا

الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة او في الخشاش الاول نحاس والثاني خشب وكلاهما يجعلان في انف البعير هـ مختصرا من الشمني

كا ٣٠

5

كتابه • ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه في اخلاقه •
واذابه • وحض العباد على التزامه • وتقلد احكامه •
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى • ثم طهر
وزكي • ثم مدح بذلك واثنى • ثم اثاب عليه الجزا الاوفا •
فله الفضل بدا وعودا • والحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلا
وتخصيصه بالمحاسن الجميله • والاخلاق الحميده ٥
والمذاهب الكريمه • والفضايل العديده • وتاييده
بالمعجزات الباهره • والبراهين الواضحه والكراما ت
البينه التي شاهدها من عاصره • وراها من ادركه عاصره عاصرها
وعلمها علم يقين • من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا • وفاضت انواره علينا • صلى الله عليه وسلم
كثيرا • نا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
قراة مني عليه • نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو
الفضل احمد بن خيرون • قالا نا ابو يعلى البغدادي
قال نا ابو علي السنجي • قال نا محمد بن احمد بن محبوب
نا ابو عيسى بن سوره الحافظ قال نا اسحق بن منصور
نا عبد الرزاق نا معمر عن قتاده عن انس رضي الله

ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا **الباب**
الاول في ثنا الله تعالى عليه • واظهاره عظيم قدره
عليه **اعلم** ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى • وعد محاسنه
وتعظيم امره • وتنويه قدره • اعتمدنا منها على
ما ظهر معناه • وبان فحواه • وجعل ذلك في عشرة
فصول **الفصل الاول** فيما جا من ذلك مجي
المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى
لقد جاكم رسول من انفسكم الايه • **قال**
السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا
وقراة الجمهور بالضم **قال** الفقيه القاضي
وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين • او العرب • او
اهل مكة او جميع الناس • على اختلاف المفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته

ويعلمون

ويعلمون صدقه وامانته • فلا يتهمونه بالكذب
وترك النصيحة لهم لكونه منهم • وانه لم تكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاد
او قرابة • وهذا عند ابن عباس وغيره بمعنى قوله تعالى
الا المودة في القربى • وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح • وهذه نهاية المدح • ثم
وصفه بعد باوصاف حميدة • واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم • ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم • ويضر بهم في دنياهم واخراهم •
وعزته عليهم • ورافته ورحمته بمومنيهم • قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه رءوف رحيم • ومثله
في الاية الاخرى لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم • وفي الاية الاخرى هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية • وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم • وانه اجل من حمد
وافضل من حمد • واكثر الناس حمدا • فهو احمد
المحمودين • واحمد الحامدين واكثرهم حمدا • ومعه لوا
الحمد في القيامه ليتم به كمال الحمد • ويقوم المقا م

ويجوز من اشرفهم وهو عند بن عباس رضي الله عنهما وغيره بمعنى قوله تعالى الا المودة في القربى صح

عليه صح

المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح
عليه من المحامد فيه كما قال مالم يعط غيره فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد وان يكون اجل الحامدين • وافضل المحمودين
ولما كان اسمه بالغا في مدحه لم يحتج بعده لاكثر
من ذكر الرسالة • روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
عنه عليه السلام في قوله من انفسكم فقال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن ادم سفاح كلها
نكاح • قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمس مايه ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كانت
عليه الجاهليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
وتقلبك في الساجدين • قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته
فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصور
البسه من نعمته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا • وجعل طاعته من طاعته • وموافقته
من موافقته • فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله • وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قال

قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى
ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال
عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما
قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة
بالهداية ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة
للكافرين بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما
اصاب غيرهم من الامم المكذبة وروى عن جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى فسلام لك
من اصحاب اليمين اي انما وقعت سلامتهم من اجلك وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة

فامنت كتبا الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وقال تعالي الله نور السموات
والارض الايه قال كعب وبن جبير المراد بالنور
الثاني ها هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره
اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ
كان مستودعًا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه
كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من
شجرة مباركة اي من نور ابرهيم عليه السلام وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضي اي
تكاد نبوة محمد تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه
الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورًا وسراجًا
منيرًا ومن هذا قوله الم نشرح لك صدرك
الي اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام
وقال سهل بنور الرساله وقال الحسن ملاه

وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صح

حكما

حُكمًا وعلمًا. وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا
يوذيك الوسواس. وقال ووزرك الذي انقض
ظهرك قبل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهليه. وقيل اراد ما
أُثقل ظهره من الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردي
والسّلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم بالنبوة. وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان. قال الفقيه القاضي وفقه الله هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على
عظيم نعمته لديه. وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه. بان شرح قلبه للايمان والهدايه ووسّعه
لوعي العلم. وحمل الحكمة. ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية. وبغّضه لسيرها. وما كانت عليه بظهور
دينه على الدين كله. وحطّ عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة بتبليغه للناس ما نزل اليهم. وتنويهه بعظيم

ووضعنا عنك ح
اراد خ
والاقامة والتشهد ح
يعني خ
نعمه خ

مكانته وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه اسمه
مع اسمه وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال
ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ٥
قال ابن عطا (يعني جبريل) جعلت تمام الايمان بذكري معك
وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار
بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام قال الشيخ

بذكري معي

ابو

ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته علي
صح الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن عبد المومن
ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد
الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولن
احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم ما
شا فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم
الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشية من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم
او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه
انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد

فقد غوى ولم يذكر الوقوف على معصيهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون اجمعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمر

السمر

السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
الاية انه محمد رسول الله عليه السلام وقيل الصلاه والسلام وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه
السلام وقال تعالى والذى جا بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان
الذى جا بالصدق هو محمد قال بعضهم وهو الذى
صدق به وقرى وصدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذى صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهم
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم الفصل الثاني في وصفه له بالشهادة
وما تعلق بها من الثنا والكرامة قال الله تعالى
يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الايه

بلغ مقابلة بنسخة عليها خط الشيخ عبد الرحيم بن حسين العراقي

جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرساله • وهي من خصايصه عليه السلام
ومبشرا لاهل طاعته • ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته • وسراجا منيرا
يهتدى به للحق • ثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه
الله • نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي
نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
البخاري نا محمد بن سنان نا فليح ثنا هلال عن عطاء
ابن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القران • يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين • انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في
الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة • ولكن يعفو
ويغفر • ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا
بان يقولوا لا اله الا الله • ويفتح به اعينا عميا واذانا

[illegible]

صمّا. وقلوبا غلفا. وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار. وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب
في الاسواق. ولا متزين بالفحش. ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل. واهب له كل خلق كريم. واجعل السكينة
لباسه. والبر شعاره. والتقوى ضميره. والحكمة
معقوله. والصدق والوفاء طبيعته. والعفو والمعروف
خلقه. والعدل سيرته. والحق شريعته. والهدى
امامه. والاسلام ملته. واحمد اسمه. اهدي به
بعد الضلالة. واعلم به بعد الجهالة. وارفع به
بعد الخمالة. واحمي به بعد النكرة. واكثر
(في الصحاح الساقط وفي افعال ابن القطاع الخامل الذي خفي ذكره)
به بعد القلة. واغني به بعد العيلة. واجمع به
(الفقر)
بعد الفرقة. والف به بين قلوب مختلفة.
وامم متفرقة. واجعل امته خير امة اخرجت
للناس. وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صفاته في التوراة عبدي احمد المختار مولده
بمكة. ومهاجره بالمدينة. او قال طيبة امته
الحامدون لله على كل حال. وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الايتين. وقد قال الله فبما رحمة

واسمّي به صح

واهواء متشتتة صح

خ صفته

خ الحمّادون

من الله لنت لهم الايه • قال السمرقندي ذكر الله تعالى
منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رو فالين
الجانب ولو كان فظا غليظا خشنا في القول لتفرقوا
من حوله ولكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
هكذا قاله الضحاك • وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا • قال ابو الحسن القابسي
ابان الله تعالى فضل نبينا • و فضل امته بهذه الايه
وفي قوله في الاخري • وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك
قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة لشهيد وجينا
بك على هولا شهيدا الايه • قوله وسطا اى عدلا
خيارا • ومعنى هذه الايه وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا
للانبيا على اممهم • وليشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا عليهم السلام
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من
بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبيا عليهم الصلاة
والسلام

والسلام وبتزكيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتاده والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو
محمد عليه السلام يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي
مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هي شفاعة نبيهم محمد عليه السلام هو شفيع صدق
عند ربهم وقال سهل التستري هو سابقة رحمة اودعها هي
في محمد عليه السلام وقال محمد بن علي الترمذي هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل صلى الله عليه وسلم
المجاب محمد عليه السلام حكاه السلمي عنه بلغ تصحيحا

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد

الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
قال ابو محمد مكي قيل هي افتتاح كلام بمنزلة اصلحك هذا
الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره

بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم
اذنت لهم قال ولو بدا النبي بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم
قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في
عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب . ومن اكرامه اياه وبره به ما
ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب . قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الايه وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في
الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بآداب
القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية . وروضة الاداب الدينية والدنيوية
وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من رب الارباب

نياط هو نياط علقه والمناط موضع التعليق والنياط بالكسر عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه وذات انواط شجرة عظيمة قرب مكة كانت للجاهلية تاتيها كل سنة تعظمها وتعلق عليها اسلحتها وتذبح عندها

من التهذيب في علم الغريب لشيخ الاسلام الشيخ نور الدين ابن خطيب الدهشة الحموي

المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثني ما فيها
من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وآنس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب . وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال
بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا بعد الزلات وعاتب
نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهآ ومحافظة
لشرايط المحبة . وهذه غاية العناية ثم انظر بدا بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه . وخيف ان يركن اليه
ففي اثنا عتبه برآته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا
يكذبونك الايه قال علي رضي الله عنه قال ابو
جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جيت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الايه وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الايه ففي هذه الايه منزع لطيف الماخذ من
تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان

قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له
معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن
علم الشي ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله
ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
الايه فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكساي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك للكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر
الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمائهم
فقال يا ادم يا نوح يا برهيم يا داود يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها

الرسل

[Marginalia: الله ; اي تألم / ي تشفى ; عيسى ; ولم يخاطبه]

المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه تعالى تعظيم قدره
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا القول على انه قسم من الله تعالى بمدة حياته
اي محمدا صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
فهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله
عنه ما خلق الله ولا ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره
قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده قال الله تعالى يس والقران الحكيم الايات
واختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد
الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماوات

والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قوله من اسمايه
صلي الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما
تقدم وتوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان
بمعني الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم تعالي باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الي
عباده وعلي صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله لاحد
من انبيايه بالرساله في كتابه الا له صلي الله عليه وسلم
وفيه من تعظيمه وتمجيده علي تاويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم
ولا فخر وقال تعالي لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذا لم يكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه علي التفسير
والمراد بالبلد عندها ولاي مكة وقال الواسطي
اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وقيل مدنية كذا حكاه بن عطية

وما بعد

15

وما بعده يصح قوله عز وجل وانت حل بهذا البلد ونحوه
قول ابن عطاء في تفسير قوله تعا وهذا البلد الامين
قال امنها الله تعالي بمقامه فيها وكونه بها فان
كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد
من قال اراد ادم فهو عام ومن قال اراد ابرهيم
وما ولد فهي انشاء الله اشارة الي محمد صلعم فتضمن
السورة القسم به في موضعين وقال تعالي الم ذلك
الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل ابن عبد الله
التستري الالف هو الله تعا واللام جبريل والميم محمد
عليه السلام وحكي هذا القول السمرقندي ولم ينسبه
الي سهل وجعل معناه الله تعالي انزل جبريل
علي محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلي يه الا
ول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء في قوله ق والقران المجيد اقسم
بقوت قلب حبيبه صلي الله عليه وسلم حيث حل
الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله

وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله وقيل جبل
محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في
تفسير والنجم اذا هوي انه محمد صلي الله عليه وسلم
وقال النجم قلب محمد هوي انشرح من الانوار وقال
انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالي والفجر
وليال عشر الفجر محمد صلعم لان منه انفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده
قال جل اسمه والضحي والليل اذا سجي السورة اختلف
المفسرون في نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلعم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرة في ذلك
بكلام وقيل بكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه
السورة من كرامة الله تعالي له وتنويهه به و
وتعظيم اياه ستة وجوه الاول القسم له عما ا
خبره به من حاله بقوله والضحي والليل
اذا سجي اي ورب الضحي وهذا من اعظم
درجات المبره الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك

16

لدنه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك
وما ابغضك . وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث
قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا قال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة . وشتات الانعام في الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في
الاخرة . وقيل يعطيه الشفاعة وروي عن بعض
ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران
ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده تعالى عليه
من نعمه . وقرره من الالاء قبله في بقية السورة من هدايه
الى ما هداه له . او هدى الناس به على اختلاف
التفاسير . ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله
في قلبه من القناعة والغنا ويتيما فحدب عليه عمه واواه
اليه . وقد قيل اواه الى الله . وقيل يتيما لا مثال لك

(margin: ماألك؛ بينه؛ مثال)

فاواك اليه • وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بك عايلا • واوى بك يتيما ذكره بهذا
المنن وانه على المعلوم من المفسير لم يهمله في حال
صغره • وعيلته ويتمه • وقيل معرفته به و لا
ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه
السادس امره باظهار نعمته عليه • وشكره ما شرفه
به بتشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص
له عام لامته • وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفه
منها النجم على ظاهره • ومنها القران وعن جعفر
بن محمد ان النجم محمد عليه السلام وقال سهل هو
قلب محمد وقد قيل في قوله والسما والطارق وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي

36

لوحي اليه عن اسجبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهايه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه
الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في سورة الاسرا
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى
بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى
الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل
النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبرى قال الفقيه ابو الفضل اشتملت هذه
الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه
وجوارحه زكى قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه
بقوله ما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما

هو بقول شيطان رجيم • لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول
كريم اى كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من
الوحي مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده
مطاع ثم اي في السما امين على الوحي قال علي بن عيسي
وغيره الرسول الكريم هنا محمد فجميع الاوصاف بعد
على هذا له • وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف
اليه • ولقد راه يعني محمدا قبل راى ربه وقيل راي
جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم
ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير
بحكمه وعلمه وهذا باتفاق • وقال تعالى ن
والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى عما غمصته الكفرة وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت
بنعمة ربك بمجنون • وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده
من نعيم دايم • وثواب غير منقطع لا ياخذه عدد و لا
يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك

تتميما

تتميما للتمجيد حرفي التاكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم • وقيل ليس لك همة الا الله قال
الواسطي • اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه
وفضله بذلك على غيره لانه جبله على تلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير
وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما
اغمر نواله • واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث ايات • ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه • وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله • ومنتصر النبيه • فذكر بضع عشر خصله من
خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين • ثم ختم ذلك بالوعد الصدق بتمام
شقايه • وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه • ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالي

قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يعني انه صلى الله عليه وسلم تأدب بآداب القران

في الحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وقال الجوهري تقول بضع سنين بضعة عشر رجلا فاذا جاوز لفظ العشرة لا تقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث
نهايه

في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام

قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل
طه اسم من اسمايه عليه السلام وقيل هو اسم الله
وقيل يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل هي
حروف مقطعه لمعان قال الواسطي اراد
يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطي والها
كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو
قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى ونزلت الاية
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلف من السهر
والتعب وقيام الليل ولا اخفا بما كان في هذا كله
من الاكرام وحسن المعاملة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي
اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى

فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام
كما قيل لو جعلت قسما الحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا
ومثله ايضا قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله
ولقد استهزي برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه
الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما تلقى من المشركين.
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه

الله بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثلهم من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي اذا ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على
اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في
اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه

العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من
الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
محمدا بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره
في هذه الايات قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث الله نبيا الا ذكر له محمدا ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن

بعدهم وقوله ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد عليه السلام • قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا
اخذ عليه العهد في محمد لين بعث وهو حي ليومنن
به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من
غير وجه واحد • قال الله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الايه • وقال
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
الى قوله وكيلا • وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال
قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم • قال قتاده ان النبي صلى

بضم السين وتشديد الدال نسبة الى سدة باب الجامع وهما اثنان كوفيان كبير تابعي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن يروي عن ابن عباس وانس وهو المراد هنا وصغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة والاعمش متروك متهم ه

الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في خلقا واخرهم في
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخرهم الله عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الايه قال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد عليه السلام
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي
فضيلة وكرامة الا وقد اعطي محمد مثلها قال
بعضهم ومن فضله ان الله خاطب الانبيا باسماهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يايها
النبي يايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الها
عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته
لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا
وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح

الفصل الثاني في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته

عليه

ورفعه
عليه وولا يتقله ودفعه العذاب بسببه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما
خرج النبي من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون
الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الاية وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم
كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفي الاية ايضا تاويل اخر ثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله بقراتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار في بعض النسخ حسين
الحسين الصيرفي ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسماعيل بن ابرهيم عن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه
قيل اسمه الحرث وقيل عامر قال النووي وهو الصحيح المشهور
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار، ونحو منه قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين، وقال عليه السلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن، قال بعضهم الرسول عليه السلام هو الامان
ما عاش وما دامت سنته باقيه فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظر البلا والفتن، وقال تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبى الايه ابان الله تعالى فضل
نبيه بصلوته عليه ثم بصلوة ملئكته وامر عباده بالصلوة
والتسليم عليه وحكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلما
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
على هذا اى فى صلوة الله عليه وملئكته الامة بذلكه
الى يوم القيامة، والصلوة من الملئكه ومنا له دعا
ومن الله رحمة، وقيل يصلون يباركون وقد
فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين
لفظ الصلوة والبركة، وسنذكر حكم الصلوة عليه
وذكر بعض المفسرين المتكلمين فى تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه قال الس الله
بكاف عبده والها هدا الله له، قال ويهديك صراطا

مستقيما

في الايات

في الصلوة

مستقيما والبا تاييده قال وايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصلاة صلاته عليه
قال ان الله وملايكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
والاية مولاه اي وليه وناصره وصالح المومنين قيل الانبيا
وقيل الملايكة وقيل ابي بكر وعمر وقيل علي وقيل
المومنين على ظاهره **الفصل التاسع فيما تضمنته**
سورة الفتح من كرامته قال تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الاية من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله الايات
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضا البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون وقال
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور
لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من
اي ان المغفرة في ضمن المنة
عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم
قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل
بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا

وسترك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع
متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واجهالة
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في
الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسو منقلبهم
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم • وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب • وقيل محذرا من الضلالة ليومن بالله ثم به
من سبقت له من الله الحسنى • ويعزروه اي يجلونه وقيل
ينصرونه • وقيل بالعون في تعظيمه ويوقروه اي
يعظموه • وقرا بعضهم يعززوه بزاين من العز والاكثر
والاظهران هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع
للنبي في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو

اعلام

23

اعلام الاجابه والمغفره وهي من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهدايه وهي من اعلام
الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ
الدرجه الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى
المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته
المغانم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد
ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان اي انما يبايعون الله تعالى ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعاره وتجنيس في
الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقه
لان القاتل والرامي بالحقيقه هو الله وهو خالق فعله

ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرميه حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكه لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز
العرفي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي
كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره في كتابه

العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما
خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبله
من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدة ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الايه وقوله الا
تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في
هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه

عليهم

وفي الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية

قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف الاية سمع بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراي ابو سفين ابن الحرث يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض وما يقوم لها شي

عليهم وذهولهم عند طلبه في الغار وما ظهر في ذلك
من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة
الغار وحديث الهجرة ومنه قوله انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في
الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي
لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل
السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره
وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وانباء
نبا القران مثاني وقيل سميت ام القران
لانها تثنى في كل ركعة وقيل لان الله استثناها او ذخرها له دون الانبيا وسمى القران

بن جعشم وجعشم عبارة عن الرجل القصير الغليظ ابن مالك بن عمرو بن مالك ابن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المكي الحجازي الصحابي اسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة توفي في اول خلافة الامام عثمان رضي الله عنه في سنة اربع وعشرين

اي علي قريش بما ذكره وعيدوه الا الكوثر

عدوك منصوب لانه بدلا من شانئك ومبغضك معطوف عليه

هو بكر العلاء انه كان وصفا للجمع ويكون بفتحهما للفرد يقال رجل طويل وعلى اوزان طوال بضم الطاء يقال رجل طوال والله اعلم

العظيم

تثنى بفتح المثلثة وتشديد النون او بتسكين المثلثة وفتح النون ذكره الشمني

مثاني لان القصص فيه تثنى وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر
الايه وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الايه
قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث
محمدا الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين
من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي
حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع
راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده مكرمة له وخصوصية ولانهن
له ازواج في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به الان
لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الايه قيل فضله بالنبوة وقيل بما سبق له في
الازل الاول واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني

25

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن

خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبله وضروره الحيوه الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخرويه اذا قصد به التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فساير الاخلاق العليه والاداب الشرعيه من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة

اقتضته الجبلة الخ اي قال الجوهري والجبلة الخلقة ومن قوله عز وجل والجبلة الاولين وقراها الحسن بالضم ... انتهى

اي عدم التسرع

والجود والشجاعه والحيا والمروة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا
يكون فيه فيكتسبها ولاكنه لا بد ان يكون فيه من
اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وفضلها
وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
او اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك
في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا
ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا
حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والرؤية

الى ما لا يدخل تحت عد ولا يعبر عنه النسابيس

والقرب

والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة

والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق

والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة

بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم

ولوا الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى

العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين

واعطا الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام

النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع

الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة

والتايد بالمليكة واتيا الكتاب والحكمة والسبع

المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله

وصلاة الله والمليكة والحكم بين الناس بما اراد الله

ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة

دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع

الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق

القمر ورد الشمس والنصر بالرعب وقلب الاعيان

والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا

الالام والعصمة من الناس الى ما يحويه الا

محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله

قيل المقام المحمود هي الشفاعة العظمى وقال المحب الطبري مع هذا قول تعالى ثم جا عن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله ان اقول فذلك هو المقام المحمود ابو حاتم

السكينة فعيلة من السكون ومنه قوله ونزلت عليهم السكينة قيل هي الرحمة وقيل هي الطمانينة وقيل الوقار

قال الجوهري الاصر العهد وقيل الذنب والثقل ومنه قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا

غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة
التي تقف دونها العقول وتحاد دون ادانيها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة
انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا
واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال
الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
حايز الجميعها محيطا باشتات محاسنها دون خلاف من نقلت
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات الاثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة لذلك من حديث علي وانس
ابن مالك وابي هريرة والبرا بن عازب وعايشة ام المومنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقب وابي الطفيل والعدا
ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من
انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل

أهدب الأشفار • أفلج أزج • أقنى • أبلج • مدور الوجه •
واسع الجبين • كث اللحية • تملأ صدره • سواء البطن والصدر •
واسع الصدر • عظيم المنكبين • ضخم العظام • عبل العضدين
والذراعين والاسافل • رحب الكفين والقدمين • سائل
الاطراف • انور المتجرد • دقيق المسربة • ربعة القد ليس
بالطويل البائن • ولا بالقصير المتردد • ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم •
رجل الشعر • اذا افتر ضاحكا • افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام • اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه •
احسن الناس عنقا • ليس بمطهم • ولا مكلثم • متماسك
البدن • ضرب اللحم • قال البراء ما رأيت من ذي لمة
في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم • كأن الشمس تجري في وجهه واذا يتلالا
في الجدر • وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا •
وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد • واحلاه واحسنه من قريب • وفي حديث ابن
ابي

هالة تتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر • وقال علي في
اخر وصفه له من راه بديهة هابه • ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاد
في بسط صفته مشهورة كثيرة • فلا نطول بسردها
فقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة مما فيه الكفا
في القصد الى المطلوب ان شا الله • وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شا الله تعالى

فصل اما نظافة جسمه • وطيب ريحه عرقه ونزاهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك
بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر • وقال بني الدين على النظافة حدثنا
ابو الحسن سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد
بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس رضي الله عنه انه قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما
اخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب او لم

[illegible]

قوله بني الدين على النظافة
قال الحافظ زين الدين العراقي
لم اجده هكذا بل في الضعفا
لابن حبان من حديث عايشة
تنظفوا فان الاسلام نظيف
وللطبراني في الاوسط
بسند ضعيف من حديث
ابن مسعود والنظافة
تدعوا الى الاسلام ه
شمني

من جون
[illegible]

[illegible] الجوذ بضم الجيم وسكون الهمزة [illegible] العطار

28

بمسها او لم يلمسها بصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع راسه على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجات
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب ؞ وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه
سلكه من طيبه ؞ وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك
كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروي الحربي
عن جابر رضي الله عنه قال اردفني رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي
مسكا ؞ وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت له
الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم ؞ واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيا من
الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما
يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن
مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه

صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم
منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شي يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا
ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه
اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له
لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم
حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه
في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن
وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول

سول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه
شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره • وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن امة امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عايشه رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى
الله عليه وسلم لا تغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه • وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان محفوظا صلى الله
عليه وسلم فصل واما وفور عقله وذكا لبه
وقوة حواسه • وفصاحة لسانه • واعتدال حركاته •
وحسن شمايله • فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته
للعامة والخاصة مع عجيب شمايله • وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم • وقرره من الشرع دون تعلم
سبق ولا ممارسة تقدمت • ولا مطالعة للكتب منه
لم يمتر في رجحان عقله • وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه • وقد قال

فايدة قال ... الانبياء ولد مختونا ثلاثة عشر ... الاحبار قال لهم ادم وشيث وادريس ونوح ولوط وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلعم وقال الجد بن حبيب الهاشمي انهم اربعة عشر ادم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان من اصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم هذا مذهب اهل الحديث رضي الله عنهم واما مذهب الفقهاء الشافعية فيقولون انه صلعم سابع ولادته ختن كما رجحه مولانا الجلال السيوطي من اجلا ايمتنا ايمة الشافعية واستدل على سنية الختان قبل البلوغ ختنه قبل البلوغ وبعد البلوغ فرض ... والله اعلم

وهب بن منبه قرات في أحدٍ وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا وفي رواية اخري ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بداء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال عالج وقال الدنياء
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في
الصلاة يري من خلفه كما يرى من بين يديه وهو تفسير
قوله وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه
السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي
الله عنه في الصحيحين وعن عائشة مثله رضي الله عنها
قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لا نظر من وراء ظهري كما انظر من بين يدي وفي اني
رواية اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يري في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رويته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بني مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا
احدى عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية العين وهو قول

احمد

احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الي ردها الى العلم
والظواهر مختلفة ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء
وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني ثنا احمد بن محمد بن سعيد ثنا
محمد بن احمد بن سليمان ثنا احمد بن محمد بن مرزوق
ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيي بن وثاب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تجلي الله لموسي عليه السلام كان يبصر النملة على
الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد علي هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من
هذا الباب بعد الاسرا والحظوة بما راي من
ايات ربه الكبري وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى
الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل الاعلى والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع
الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها
حتى كان كثير من الصحابة يسالونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن ابن حارثة

العليمي

العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن والمظ
كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له المال والولد من اقام
الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن
شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم بابني نهد ودايع
الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد
في الحياة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة

الرَّبوة ومن كتابه لِوائل بن حُجر الى الاقيال العباهلة ولى
رواع المشابيب في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثَّبجة وفي السُّيوب الخُمُس ومن زنا مِمَّ بِكر
فاَصعقوُه فاصعفوه مايه واستوفضوه عاماً ومن
زنا مِمَّ ثَيِّبٍ فضرِّجوُه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمّة في كتاب الله فرايض وكل مُسْكِرٍ حرام ووايل
ابن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس
في الصَّدقة المشهور لمَّا كان كلام هؤلاءِ على هذا
الحدِّ وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدِّث النَّاس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية
السَّعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عمَّ
شيت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومه وجوامع كلمه وحكمه المانورة فقد الف الناس

فيها

فيها الدَّوَاوِين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازي فصاحةً ولا يباري بلاغةً كقوله المسلمون
تتكافا دماؤهم ويَسْعَى بذمتهم ادناهم وهم يدٌ على
من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
من احبّ ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى لَهُ
والناس معادن وما هلك امرؤٌ عرف قدره والمستشار
موتمنٌ وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدًا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تَسْلَمْ
وَاَسلِم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم اليّ
واقربكم منّي مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله
كان يتكلمُ بما لا يعنيه ويبخلُ بما لا يغنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا ونهيه
عن قيلٍ وقال وكثرة السُّوالِ واضاعة المال ومنع
وَهَات وعقوق الامّهات وَوَأدِ البنات وقوله
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله

احب حبيبك هونًا ما عسي ان يكون بغيضك يومًا ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في دعائه اللهم اني اسلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سو اللهم اني اسلك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش السعداء والنصر علي الاعدا الي ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرقبة مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداي حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخري بيد اني من قريش ونشات

في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الي التاييد الالاهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن
وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشايه فمما لا
يحتاج الي اقامة دليل عليه ولا مشكل ولا خفي منه
فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها
وافضل واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف
ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو
اسحق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن
العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل
فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن وايلة
بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانه واصطفى من بني كنانه
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وقال الترمذي وهذا حديث حسن
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم
بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن

بن عباس ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالي قبل
ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة تسبيحه
فلمّا خلق الله ادم القي ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاهبطني الله الي الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل
الله تعالي ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتي اخرجني بين ابوي لم يلتقيا علي سفاح قط ويشهد
لصحة هذا الخبر ويشهد بصحة ذلك الخبر شعر العبّاس
في مدح رسول الله صلي الله عليه وسلم المشهور
فصل فامّا ما تدعوا ضرورة الحياة اليه ممّا فصلناه فعلي
ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فامّا ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلي كل حال عادة وشريعة كالغذا والنوم ولم
تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل علي النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادوا
الجسد وخثارة النفس وامتلا الدماغ وقلته دليل

على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة و يوجد مشاهد
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بان يناط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي
عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ
ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله
بن صالح حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه حسب

35

ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث بطعامه
وثلث لشرابه والثلث لنفسه ولان كثيرة النوم من كثرة
الاكل والشرب. قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه
عليه السلام انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على
هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم
اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو
لنا هدية ولها صدقة وفي حكمة لقمان يابني اذا امتلات
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء

عن العبادة وقال سحنون لا يصلح المعلم لمن يأكل حتى
يشبع وفي صحيح مسلم الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
اما انا فلا آكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس
معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا
لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينيد
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب

الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق عليه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفه
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة
وقد قال بن عباس افضل هذه الامة اكثرها نسل
مشير الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قال
عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهي عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلي الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتي لم يره العلما مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله وقد حبين الي سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وبن عمر وغيرهم غير
شي وقد كره غير واحد ان يلقي الله عزبا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا

وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورًا
فكيف يثني الله عليه بالعجز عمّا تعدّه فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام تبتل من النسا ولو كان كما قررته
نكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصورٌ ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصه وعيب
ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعًا نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقصٌ وانما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة
زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى
الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها
ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى
الله عليه وسلم التي لم تشغله عن ربه كثرتهن عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه

بحقوقهن

بحقوقهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا
غيره فقال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة فدل ان حبه لما ذكر من النسا والطيب اللذين
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة
للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى
وعيسى في كفايته فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا أبيح له من عدد الحراير ما لم
يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي

ب

قوة ثلاثين رجلا اخرجه النساي وروي نحوه عن ابي رافع
وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم قالت سلمى مولاة طاف النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة علي نسايه التسع وتطهر من كل
واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة علي ماية
امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان ماية رجل وكانت له ثلثماية امراة
وثلثماية سرية وحكي النقاش سبع ماية امراة وثلثماية
سرية وقد كان لداود عليه السلام علي زهده واكله
من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا
ماية وقد نبه علي ذلك في الكتاب العزيز لقوله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
انس عنه عليه السلام فضلت علي الناس باربع بالسخا
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود
عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا

والاخرة

والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدحه من مدحه وورد في
الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا
والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة
سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم
باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة

المال فصاحبهُ على الجملة معظَّمٌ عند العامة لاعتقادهم ها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والافلس
فضيلةٌ في نفسه فمتى كان المال بهذه الصفة وصاحبه
منفقاله في مهماته ومهمّات من اعتراه واملهُ وتصريفه في
مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة في
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا وان صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل سبل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة وكان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبهُ ممسكا له على موجهه وجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثيرهُ كالعدم وكان منقصةً في صاحبه
ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضلة ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجّهه وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى
ولا ممتدح عند احد من العقلا بل هو فقيرٌ ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل اليها

لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال
وان لم يبق في يده منه شي من المال فانظر سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلفه في المال تجده قد اوتي خزاين
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي
صلى الله عليه وسلم قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه
وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبي للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغني به غيره وقوى المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينار الا دينار ارصده لديني لدين ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
علي ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد
الغليظ ويقسم علي من حضره اقبية الديباج المخوصة

بالذهب ويرفع لمن لم يحض اذ المباهاة في الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الي الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع في ذلك وغاية التجمل فيه في العادة
عند الناس انما يعود الي التجمل بكثرة الموجود ووفور الحال
وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة
وخدمه ومن كان بيده ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية
وما لك للفخر بهذه الخصال الحصلة ان كانت فضيلة زايد
عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في
فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلا علي تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثني الشرع علي جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدايمة المتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق

وهو

الخلق وهو الاعتدال في قوي النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الي منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلي الله عليه وسلم علي الانتها في كمالها والاعتدال
الي غايتها حتي اثني الله تعالي عليه بذلك فقال وانك
لعلي خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القران يرضي برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الاهي
وخصوصية بانية وهكذا لساير الانبيا ومن طالع
سيرهم منذ صباهم الي مبعثهم حقق ذلك كما
عرف من حال موسي وعيسي ويحيي وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في
الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله
تعالي واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي

يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
وهو بن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني
اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص
الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله
لها لا تحزني على من قراء من تحتها وعلى قول من قال
ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد
ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود
ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي

هديناه

هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابتدا خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم اقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء
ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو بن
ست عشرة سنة وان ابتلا كان وهو بن سبع سنين
وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان
وهو بن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو
صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب يقول الله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان بنينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتتراد

ف

[illegible]

فمحات الله عليهم وتشرف انوارُ لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشدَّه واستوى اتيناه حكماً
وعلماً وقد نجدُ غيرهم يُطبعُ على بعض هذه الاخلاق
دُون جميعها ويُولَدَ عليها فيسهل عليه الكِتسابُ تمامها
عنايةً من الله تعالى كما نشاهدُ من خلقة بعض
الصبيان على حُسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجدُ بعضهم على ضدّها فبالا
كتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لهُ
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبلّةٌ او مكتسبةٌ فحكى الطبري عن بعض السلف ان
الخلق الحسن جبلّةٌ وغريزةٌ في العبد وحكاهُ عن
عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصّلناهُ وقد روى سعدٌ عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل الخلال يُطبعُ عليها المومن الا

الخيانة

الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه
والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه
الاخلاق المحموده والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الي جميعها ونحقق وصفه صلى الله
عليه وسلم بها ان شا الله تعالي **فصل** واما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن
هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابه
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الي مكانه
منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم

الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتاصيل الاداب النفيسه والشيم الحميدة
الى فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته
ان شا الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي
لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث
حالة ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا
فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ
مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست

الالسن

الا لسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين
هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند
الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب
الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين الاية روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال
العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال ولمن صبر
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء

بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا احمد بن عتاب ثنا
ابو بكر ابن وافد القاضي وغيره ثنا عبيد الله ثنا
يحيى بن يحيى ثنا ملك عن بن شهاب عن عروة عن
عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت الله عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه

انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر
عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهي من اراد من

اصحابه قتله ولما تصدّى غورث بن الحارث ليفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة بدر فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الّا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابيّ واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردايه جبذة شديدة حتى

اثرت

اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال
ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك
لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عايشه رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا
ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة
وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له
صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثوبه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله

الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني
بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول
ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد
الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما
وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه
عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرنا
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم
الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على
ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وبن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي

يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين الاية اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
الاية وقال لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه
ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان
تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد
الناس غضبا واسرعه رضا صلى الله عليه وسلم
فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير

وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا
ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن كثير انا سفين عن بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فقال لا وعن
انس وسهل بن سعد مثله وقال بن عباس كان النبي
صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وقال بن عباس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف

واعطى

واعطي العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد
سايلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي
شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفرا
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا
وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم
كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
نصفه قضاء ونصفه نايل فصل واما الشجاعة والنجدة

والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يُحمد فعلها دون خوفٍ فكان صلى الله عليه وسلم
منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفرّ الكماة والابطال عنه غير مرةٍ وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني
فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابن بشارٍ ثنا غندر ثنا شعبة عن
ابي اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفرّ ثم قال لقد رايته
على بغلته البيضا وابو سفين اخذ بلجامها والنبيّ
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبيّ لا كذب وزاد
غيره انا ابن عبد المطّلب قيل فما رئي يومئذٍ احد
كان اشدّ منه وقال غيره نزل النبيّ صلى الله عليه

وسلم

وسلم بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شي وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا
اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الناس ويروى
اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع

اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه أُبيّ بن خلف
يوم أُحُد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرق ذرة
اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد أُبيّ
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعر اذ باب عن ظهر البعير اذا انتفض
ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه

في عنقه طعنةً تلدّاً منها عن فرسه مراراً وقيل
بل كسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني
محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعترى
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهيته او ما
يكون تركه خيراً من فعله والاغضا التغافل عما
يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حياً واكثرهم العورات اغضا
قال الله سبحانه وتعالى إنّ ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحي من الحق فاذا سالتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن الاية وحدثنا ابو الحسن القابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة
سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا
من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل لهم شيا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم
له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة رضي الله
عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل
هذا الكلام عن التوراة من رواية بن سلام وعبد الله
ابن عمرو بن العاصي وروي عنه انه كان من حيايه
لا يثبت بصره على وجه احد وانه كان يكني عما

اضطره

اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة ما رايت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه السلام كان اجود الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد
ابن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام
ابو مروان ومحمد ابن المثنى ثنا الوليد بن مسلم ثنا
الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد
بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قومٍ ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احدٍ منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي
كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه ان احداً اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجةٍ صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسورٍ من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظٍ ولا غليظ ولا سخابٍ
ولا فاحشٍ ولا عيابٍ ولا مزاحٍ يتغافل عما لا يشتهي
ولا يوئيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي

عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم
صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله
عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل
بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا
راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في
اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه
حتى تكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ
احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا
من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد

يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة
التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابي ويكني اصحابه
ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع علي احد
حديثه حتي يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروي
بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الي صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال عبد الله
بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صلي الغداة
بانيتهم فيها الما فما يوتي بانيه الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال
تعالي عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين
رووف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين

من

من اسمائه فقال بالمومنين روف رحيم وحكي نحوه الامام
ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله الخشني
بقراتي عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابرهيم بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية من النعم ثم
ماية ثم ماية قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
معا ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الناس الي وروي ان اعرابيا جاه يطلب منه
شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار
اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شي فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي الذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جات
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل
النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على
امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشيا مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق

على

على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وبخير صلاة
الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورًا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا وروى
بن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت
عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين امرين الا اختار ايسرهما وقال بن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة الحسنة مخافة السامة
علينا وعن عايشة رضي الله عنها ركبت بعيرًا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكِ بالرفق فصل واما خُلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد
بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيي ثنا محمد بن
سنان ثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
عبد الله بن شقيق عن ابيه عبد الله بن ابي الحمسا بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم بيبيع قبل ان يبعث وبقيت
له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم
ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتي
لقد شققت عليّ انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا بها الي بيت فلانة فانها كانت صديقة

لخديجة

لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة قالت
ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها
واستادنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه
امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان ال فلان ليسوا لي باوليا
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
وسلم بامامة ابنة ابنته زينب حملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتاده
وفد وفد للنجاشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي
باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن
وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت

احببت اقمت عندي مكرمةً محببةً او متعتك ورجعت
الي قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلي الله عليه وسلم وانا غلامٌ اذا قبلت
امراةٌ حتي دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه
فقلتُ من هذه قالوا امهُ التي ارضعته وعن عمرو بن
السايب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوهُ من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امهُ فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضع
الرضاعة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وفي خديجة رضي الله عنها
انها قالت له صلي الله عليه وسلم ابشر فوالله لا
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق
فصل واما تواضعهُ صلي الله عليه وسلم علي علو
منصبه ورفعة نبته وكان اشد الناس تواضعا
واقلهم كبرا وحسبك له خير بين ان يكون نبيا ملكا

او نبيًا عبدا فاختار ان يكون نبيًا عبدًا فقال له اسرافيل عند
ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد
آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع
حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله بقرآتي عليه
في منزله بقرطبه سنة سبع وخمس مائة وقال ثنا ابو علي
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسه ثنا
ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبه ثنا عبد الله بن نمير
عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكيًا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضًا وقال انما انا عبدٌ
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبدُ وكان
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين و
ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
يختلط بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي
حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن
انما انا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان

امرأة كان في عقلها شي جاتة فقالت ان لي اليك حاجة قال
اجلسي يا أم فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك
حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف
عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعه هذا وقد فتحت عليه
الارض واهدى في حجة ذلك ماية بدنة ولما
فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على
راحلته راسه حتى كاد تمس قادمته تواضعا لله
تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت

الدائم وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله
وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه
ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع
الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن
انس رضي الله عنه قال ان كانت الامة من اما المدينة
لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شات حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني
لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترا سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله
عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم

ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمد فقال صاحب النبي احق
بشيه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه
وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداة وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما
جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله
عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بنا الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى
الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا
محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السموات امين في الارض حدثنا ابو
علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو الفضل
بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي

السنجي

السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو كريب ثنا معوية ابن هشام عن سفين عن ابي
اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت
به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروي غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمد الصادق وما
كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفين فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال
لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي
الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها
وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق

الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى اياًمه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره
ثلاثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم
جزا جزه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه
الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا
يصدق احداً على احد وذكر ابو جعفر الطبري
عن علي عنه عليه السلام ما هممت بشي مما كان اهل

الجاهلية

الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد ثم قال ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جيت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما
فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيا ثم
عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسو

فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته
وتوده ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس
الدلاي انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق
ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه وروى ابو سعيد

الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبي بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس
القرفصا وهو في قبلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في
غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له وقيل به مجلسه
مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا توبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على
روسهم الطير وفي صفته يخطوا تكفوا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل اي
غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن
جابر ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر

قالت

قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض
عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما
يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد
تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس
الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا
الحسن بن مسلم الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية

عن الاعمش عن ابو هيم الاسود عن عايشه قالت ما شبع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من

خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير

يومين متواليين ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر بالروح

رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشه ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا

شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه

وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشه ولقد مات

وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رفي

وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا

فقلت لا يرب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم

الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم

الذي اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخران

جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك

اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق

ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد

بجمعها

يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عايشة قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن
عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
ذوات العدد المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن
انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى
شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا مسحا نثنيه
باثنتين فينام عليه فثنيناه ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان
ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر
في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى

الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبت شكوى لاحد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا
سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارايه وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا
ما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي احب الي من اللحوق
باخواني واخلاي قالت فما اقام بعدها شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما
خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر
علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن
عتاب قراة مني عليه قال ثنا ابو القسم الطرابلسي
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا

ابو

ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد
في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله
اودي لوددت اني شجرة تعضد ، قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة وصلى صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه ، وفي رواية كان يصلي حتى
ترم قدماه ، فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق

ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول ما يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقال كنت لا نشا ان تراه من الليل مصليا الا
رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن ملك
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة ولا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحن ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد
نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة وعن عايشة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل

الاحزان

الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين وعن
علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل
ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله
انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
آخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والجمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم
اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السما وفي حديث ابي
هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقني كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به
وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راي
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب

وكذلك

ولذلك الرسل يبعث في انساب قومها وقال الله تعالى
في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت
امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
قوله من الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى
قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شى استحيا الحديث
وقال الله تعالى عنه فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين

وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا الي قوله فبهداهم
اقتده ووصفهم باوصاف جمة حميدة من الصلاح
والهدي والاو الحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول
امين وقال ستجدني ان شا الله من الصابرين
وقال في اسماعيل انه كان صادق الوعد لا ينثني
وفي موسي انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه
اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة
ذكري الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
علي خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسي
ستجدني ان شا الله صابرا وما اريد ان اخالفكم

ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الاية قال سفين هو الحزن الدايم في اي من ذكر
كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم
ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس س
لذايذ الاطعمة الطعام وياكل خبز الشعير واوحي اليه
يا راس العابدين وبن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر
بالريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف
مالك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف
ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه
السلام خفف عن داود القران فكان يامر بدوابه

فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده
ليغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف ويقوم ثلثه وينام سدسه وياكل
خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
ير ضاحكا بعد الخطية ولا شاخصا ببصره الى السما حيا
من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في
خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته
فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه

السلام

السلام لقد كانت الانبيا تبتلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطا اليهم وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه في الطريق اذهب بسلام فقيل له
في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسو وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله حتى اتخذ الدمع مجرا في خده وكان ياكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان
موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله
مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن
الصورة والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها
بذكرها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل**
قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار ما في

ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه
الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه
من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره
وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا الامام
ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسين النيسا
بوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسين بن علي بن
جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى

ابن

66

ابن شوذة الحافظ قال ثنا سفين بن وكيع ثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املا من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة قال
القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد
بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال
واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد
بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراة عليه
فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد ابن يحيي ابن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن
ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال
حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي
بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب وقال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي

عن الحسن بن علي بن ابي طالب
قال سالت خالي
هند بن ابي هالة

عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند
سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصّافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعر شحمة اذنه
اذا هو وفر ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى
العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم
كث اللحية ادعج اسهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كان جيده جيد دمية
في صفا الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سوا
البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ماسوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل

الزندين

المنكبين رحب الراحه شثن الكفين والقدمين سايل
الاطراف او قال سايل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشي
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الي الارض اطول من نظره الي السما جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا
يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصله لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعم
وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتي ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
بابهامه اليمني راحته اليسري واذا غضب اعرض

واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسن سالت ابي رضي الله
عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جز
الله تعالى وجزا لاهله وجز لنفسه ثم جزا جزوه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته في جز الامة
ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج يتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسالته عنهم فاخبارهم
بالذي به ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي

حاجة

حاجته فانّه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع
يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما
في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع
فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن

وينهي عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به
المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قامه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سائل حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق
سوا مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تو بن فيه الحرم ولا تثني فلتاته وهذه الكلمة من غير
الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون
فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا
يشتهي ولا يوبس منه قد ترك نفسه من ثلاث المرا
والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان

لا يذم

لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما
يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رووسهم
الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم
يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافي
ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه
بانتها او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع
وزاد الاخر مسالته قلت كيف كان سكوته صلى الله
عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى
وجمع له الحلم الحكم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد
الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا

والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب
هذا الحديث الاخر ليس بالطويل ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه
قد مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها
وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين
واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع
الواسع والشنب رونق الاسنان وماوها وقيل

رقشها

رقتها وتحريفها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن دو
لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس مسترخيا اللحم
والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر
اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه
اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم
يكن في صدره قعس وهو نطاوة من
فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض
البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه بن دريد والكراديس
روس العظام وهو مثل قوله في

في الحديث الاخر جليل المشاش و
و الكتد والمشاش روس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذرا
عين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع
وذكر بن الانباري انه روى نسايل
الاطراف او قال ساين الاطراف بالنون
قال وهما بمعني بيدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في
في الحديث ورحب الراحة اي واسعها
وقيل كني به عن سعة العطا والجود
خمصان الاخمصين اى متجافي اخمص القدمين
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من
وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث

ابي

ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطي
بقدميه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن
له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله ستين القدمين =
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل
الى سنن المشي وقصده والهون الرجل
على والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان
يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته
وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي
لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال والقبض وحسب

وحبّ الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اي جعل من جزء
لنفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها في

ساض   بياض

صح صح صح   صح صح صح

صح صح   صح صح

صح   صح

في جزء اخذ بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه طالبين لما
عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه ويشبه
ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشي الحاضر
المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت
من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا
يقبل الثناء الا من مكافئ مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
ويستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب
اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم اجمع
وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحا ديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول**
فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل

وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة
اسمه الطيب ❁ اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا
بلفظه ❁ قال ثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي
بكر بن يعقوب عن ابيها ❁ نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ❁ وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ❁ ثم جعل الاثلاث
قبايل فجعلني من خيرها قبيلة ❁ وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل
الاية ❁ فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ❁ ثم جعل القبايل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا ❁ فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وعن ام سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة ❁ واصطفى من بني كنانة قريشا ❁ واصطفى من
قريش بني هاشم ❁ واصطفاني من بني هاشم ❁ وفي حديث انس انا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر ❁ وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ❁
وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم ❁

فيه زيادات من الاصل

وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اُتي بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب
عليه فقال له جبريل ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي
في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عنه فيه بقوله في ابيات

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عباس وابن عمر وابو
هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت

بمحمد

كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون نسرا وودا وسواعا ويغوث ويعوق وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفرة ونحاس ليستانسوا بهم فجعلوها في موخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال اللعين للعرب لاولادهم هذه الهة ابايكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكانت ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير

وضاءت

نخترق

الشفاعة • وفي رواية بدل هذه الكلمة • وقيل لي سل تعطه • وفي
رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع • وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود • قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم السود • والحمر العجم • وقيل البيض والسود من الامم •
وقيل الحمر الانس والسود الجن • وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم • وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين
الارض فوضعت في يدي • وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم واني شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش • وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة
ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما •
واصطفيت نوحا • واعطيت سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به في جوف السما • وجعلت الارض طهورا لك ولامتك

وغفرت

وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي
حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب • واعطاني الا تجوع امتي ولا
تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم
يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة وعنه عليه السلام
انه قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر • وانما كان الذي اعطيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة • معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر لها • ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيامة • وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى اخر في باب المعجزات
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي

في الغنايم

اوتيت

وانما احلت لي ساعة من نهار • وعن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين • واذ
ادم لمنجدل في طينته • ودعوة ابي ابرهيم • وبشارة عيسى بن مريم •
وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السما وعلى الانبيا عليهم السلام • قال فما فضله على اهل السما • قال
ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الايه
وقال لمحمد انا فتحنا لك الايه • قال فما فضله على الانبيا • قال
ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الايه لاهل
السما • ومن يقل منهم اني اله من دونه الايه • وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا
دعوة ابي ابرهيم • يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا من انفسهم وبشر
بي عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضا له قصور
بصرى من ارض الشام • واسترضعت في بني سعد بن بكر • فبينا انا مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي
حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى

انقياه

اتقياه • قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده
من نور يحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلا ايمانا وحكمة
ثم اعاده مكانه • وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام • وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال
زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم • ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها • قال في الحديث الاخر
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك • وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته معك • قال في حديث ابي ذر فما
هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة • وحكى ابو محمد مكي وابو
الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي • ويروى تقبل توبتي فقال الله من اين عرفت محمدا قال رايت في
كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له • وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه • وفي رواية اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك • فاوحى الله اليه

سميعتان ن

ويروى محمد عبدي ورسولي ح

في نسخة صحيحة وفي رواية الآجري ح

وعزتي وجلالي انه لاحب البنين من ذريتك ولولاه ما خلقتك

قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقبل بابي البشر روى عن شريح بن

يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتهم زيارة كل دار فيها احمد او

محمد اكراما منهم لمحمد عليه السلام وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش

مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس

في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن

ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى

الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي

ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد

رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب

لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد

ببعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله

وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا

احمر عليه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى

عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من

اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم

في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعنا اهل مكة يقولون ما من بيت فيه

اسم

76

اسم محمد الانما ورزقوا وعنه عليه السلام ماضر احدكم ان يكون
احدكم محمد ومحمدان وثلثه وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
الايه قام خطيبا فقال يا معاشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نساي على نسايكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاه والروية والامامة للانبيا
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرا وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الايه وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه السلام
اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد عليه السلام
اخبار كثيرة منتشرة وانا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي ابو علي والفقيه ابو بكر
سماعا عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا

قالوا ثنا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أُتِيتُ بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا
هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر
مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى واذكر في الكتاب
الى قوله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله

فاذا

فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما السابعه
فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندًا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احدٌ من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقو
ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت قبلُ
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون فارجع الى ربك فاساله التخفيف قال فلم
ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب عليه شي فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رحمه الله جوّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا

روي عن علي انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضُراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مهملة وقيل في السماء الاولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة
الى سدرة المنتهى ان قيل لم اختيرت السدرة بهذا الامر دون غيرها من الاشيا واجيب بان شجرة السدر تختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرايحة الطيبة ها
شمني

لاسيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك اه وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي • وقد
قال شريك في حديثه وذلك قبل الوحي اليه • وذكر قصة الاسرا
ولاخلاف انها كانت بعد الوحي • وقال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة • وقيل قبل هذا وروى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمه ايضا مجي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا
كما رواه الناس فجود في القصتين • وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من
هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره • وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري فغسله بماء زمزم ثم جا
بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بنا الى السما ثم ذكر القصة وروى قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات • وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكرها نكتة مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب • وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح • وفيه من طريق ابن عباس

ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام • وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما
هي • قال ثم دخلت الجنة • وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوز
يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي • وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكه فلما قضيت الصلوة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفه فنعم الاخ ونعم الخليفه • ثم لقوا ارواح
الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان • ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم • فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه • وانا اثني على ربي والحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا • وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي
وجعل امتي خير امة • وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابرهيم بهذا فضلكم محمد • ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما
تقدم • وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها • قال اذ يغشى السدرة ما يغشى • قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي

وقد رايتني في جماعة من الانبيا [illegible] الصلاة [illegible] فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبادايني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ح ح ح

ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكه قال فهذا قوله
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيبا خليلا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى
الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي
الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من
امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الاية اي جبريل في صورته

له ستمائة جناح • وفي حديث شريك انه راي موسي في السابعة قال
بتفضيل كلام الله • قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله فقال قال
موسى لم اظن ان يرفع علي احد • وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبيا ببيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت
الخافقين ولو شيت لمسست السما وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس
لاطي فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السما ورايت النور الاعظم ولط واذا
دوني الحجاب وفوقه الدر والياقوت • ثم اوحي الله الى ما شا ان يوحي • وذكر
البزار عن علي بن ابي طالب لما اراد الله تعالى يعلم رسوله الاذان جاه جبريل من الام بخطه رضي الله تعالى عنه من غير الرواية
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى
الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا • وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله • فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا لا اله
الا انا • وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الفلاح
حي على الفلاح • وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما فيهم

ادم ونوح • قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين روايه اكمل الله لمحمد صلى
الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض • قال العاضي وفقه الله
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون • والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكهم بما شا وكيف شا
كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • فقوله في هذا الباب الحديث الحجاب • واذ
خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراه من ملايكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه • وعظمته • وعجايب ملكوته • وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه • فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى • قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم • واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف • اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسال القرية التي كنا فيها • اي اهلها • وقوله
فقيل من ورا الحجاب • صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام
الله ولكن من ورا الحجاب • كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
ورا حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته • فان صح القول بان
محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او
قبله • رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلما

80

هل كان اسرآوه بروحه او جسده على ثلث مقالات فذهبت طايفة الى انه
اسرا بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي والى
هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة
البدري وبن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وبن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وبن حنبل وجماعة عظيمة من
من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام
الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد باظهار الكرامة
له بالاسرا اليه قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت
المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة

الافتتة للناس

وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

ابن اليماني وقال والله ما زالا على ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضي رضي الله عنه والحق في هذا والصحيح ان شا الله انه اسرا بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما
كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبيا ببيت المقدس في رواية
انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر
المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه
الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك • وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي
الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه
وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي
رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا
انا نايم في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت
لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد

فاذا بدابة • وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي • تلك الليلة صلى العشا الاخرة
ونام بيننا فلما كان من قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة
كما رايت بهذا الوادي • ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
معكم الغداة الان كما ترون معكم • وهذا بين في انه بجسمه وعن
ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة
فاذا بملك قايم معه انية ثلث • وذكر الحديث • وهذه النصوص كلها ظاهرة
غير مستحيلة • فيحمل على ظاهرها عليه وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه • ونحوه عن جابر • وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه
عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل
في ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي

اريناك الا فتنة للناس • فسماها رويا • قلنا قوله سبحان الذي اسرى
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى • وقوله فتنة للناس يؤيد انها رويا
عين واسرا شخص • اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد • يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الايه • فذهب بعضهم انها نزلت في
قصة الحديبيه وما وقع في نفوس الناس من ذلك • وقيل غير هذا • واما في قضية
قولهم انه قد سماها في الحديث مناما • وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان
وقوله ايضا وهو نايم • وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل
ان وصول الملك اليه كان وهو نايم • او اول حمله والاسراء به وهو نايم
وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت في القضية
وانا في المسجد الحرام • فلعل قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام يعني
اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته • ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه • وقد يكون قوله استيقظت وانا في
المسجد الحرام لما ان كان غمره من عجايب ما طلع من ملكوت السماوات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشريه الا وهو بالمسجد الحرام • ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر
ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم • وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا • قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا

ما زد

ت

يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبيا ولعله كان اه في هذه الاسراء حالا
ووجه رابع وهو ان يُعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النايم بالاضطجاع به ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم ♦ وربما قال مضطجع ♦ وفي
رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم ♦ وربما قال في الحجر مضطجع ♦ وقوله في
الرواية الاخرى ♦ بين النايم واليقظان فيكون سمي هيئة بالنوم لما كانت هيئة
النايم غالبا ♦ وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة
من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام
وقبل النبوة ♦ ولانه قال في الحديث ان يبعث ♦ والاسرا باجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس ♦ مع ان انسا قد بيّن من غير
طريق انه انما رواه من غيره ♦ وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ♦ فقال مرة عن
مالك بن صعصعة ♦ وفي كتاب مسلم لعله من مالك بن صعصعة على الشك ♦ وقال
مرة كان ابو ذر يحدث ♦ واما قول عايشة ما فقد جسده فعايشة لم
تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسرا كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عايشة في الهجرة بنت نحو من ثمانية اعوام ♦ وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل
الهجرة ♦ وقيل قبل الهجرة بعام ♦ والاشبه انه لخمس ♦ والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا ♦ فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن

نائم

البعث

وغيرها

غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها بقول خلافه مما وقع نصا في

حديث ام هاني وغيره • وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث

الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا

فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي رسول الله صلى الله عليه

الا بالمدينة • وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده

لانكارها ان يكون روياه لربه رويا عين • ولو كانت عندها مناما لم تنكره

فان قيل فقد قال الله ما كذب الفواد ما راى • فقد جعل ما راه للقلب

وهذا يدل على انها رويا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس • قلنا يقابله

قوله ما زاغ البصر وما طغى • فقد اضاف الامر للبصر • وقد قال اهل

التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى • اي لم يوهم القلب العين غير

الحقيقة بل صدق رويتها • وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه **فصل** واما رويته

صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا

ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه • قال حدثني ابي وابو عبد الله

ابن عتاب الفقيه • قال اخبرنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي

ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده • قالا حدثنا عبد الله بن علي ثنا محمود

ابن ادم ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المومنين

هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب

من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية

وذكر الحديث • وقالت جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود

ع

ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه
بعينيه وروى عطا عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه راه بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله (راى ربه)
اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله قسم كلامه ورويته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى
مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم
فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم (ان الله)
رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر
في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد
ابن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال
رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه

فقال نعم • وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن
عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد • وقال ابو عمر
قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره • وقد اختلف في تاويل الايه
عن ابن عباس وعكرمة والحسن وبن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمه راه
بقلبه • وعن الحسن وبن مسعود راى جبريل • وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه انه راه • وعن ابن عطا في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية • وشرح صدر موسى للكلام • وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله تعالى ببصره وعيني
راسه • وقال كل اية اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها
نبينا عليه السلام • وخص من بينهم بتفضيل الروية • ووقف بعض شيوخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته تعالى في الدنيا
جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا
يعلمه الا من علمه الله • فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رويتي
ثم ضرب مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة • وليس في الشرع دليل
قاطع

قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جائزة غير
مستحيله ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف
التاويلات في الايه اذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الايه نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجمله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار ولا
تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما تدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة
لهم بقوله لن تراني الايه وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على
العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم
تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان
ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة معرضة للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرويا فاذا كان في
الاخرة ركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كله كلام حسن مليح وليس فيه

دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شا
من عباده واقدره على حمل اعباء الروية لم تمتنع في حقه وقد تقدم باذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الالهية منحاها
لادراك ما ادراكاه ورويا ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر
في اثنا اجوبته عن الاثنين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر
صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك
والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو
ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل
حتى تجلا ولو ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
عليه السلام راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبروية الجبل له
استدل من قال بروية محمد نبينا عليه السلام له تعالى اذ جعله دليلا على الجواز
ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا عليه السلام
والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم
يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف مشكل فروي نور اني اراه وحكي

ورويته — ابن — مختلف — نورا — نورانيّ اراه

بعض

وحكي بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه . وفي حديثه الاخر فسالته
فقال رايت نورا وليس يمكن الاجتماع بواحد منها علي صحة الروية فان
كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راي نورا منعه
وحجبه عن روية الله تعالى والى هذا يرجع نورا اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر . وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور
وفي الحديث الاخر لم اراه بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شا لا اله غيره فان
ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا
مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى **فصل** واما ما ورد في هذه القصة من
مناجاته لله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما
تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله تعالى الى جبريل وجبريل
الى محمد عليهما السلام الا شذوذا منهم . فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة . ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين .
ان محمدا كلم ربه في الاسرا . وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس وانكره اخرون . وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرا عنه عليه
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام
ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن . وفي حديث انس في الاسرا
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى . وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا . فقالوا

كذا في الجمهرة لابن دريد

وهي ثلثه اقسام من ورا حجاب كتكليم موسى وبارسال الملئكه كحال
جميع الانبيا واكثر احوال نبينا عليه السلام • الثالث قوله وحيا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد
قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي بلا واسطه • وقد ذكر ابو بكر
البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من
ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر • وقال في ساير كلمات الاذان
مثل ذلك • ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه في اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبرا اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به
نص ذلك الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على
ما ورد في الحديث في السما السابعة بسبب كلامه ورفع محمد عليه السلم
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى يسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل
في هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا بما شا وجعل بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر
الايتين الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي ٥

ومن السدرة

وقال

وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقال معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القربة وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي
والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فاراه ما شا من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى اليه
خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين قال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه قاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال
ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه به
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته

ومن الله تعالى له مبرة وبسط وتانيس واكرام ويتاول فيه ما يتاول في
قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل
ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك الحقيقة
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير
عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة
من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول في قوله تعالى من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان الاحسان وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله في القيامة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو
يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد
السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ابلسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي
رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم

في الكشاف اي مقدار قوسين عربيين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار والتقدير في الاية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين وفي انوار التنزيل والمقصود من الاية تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس ه شمني

وابو الحسين هو المبارك بن عبد الجبار وفي بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسن ه شمني

انا ع

على

على ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لولو مكنون وعن
ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من
نبي يومبذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وانا اول من
تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابن عباس انا حامل لوا الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر انس انا اول الناس يستفتح الجنة وانا اكثر تبعا وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبيا اجرا يوم القيامة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى
فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى والانبيا اخوة بني علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيامة
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي
يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينيذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد

التفسير

في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك لله الواحد القهار والملك لله
تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى
المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد عليه السلام جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم
يظما ابدا عن ابي ذر نحوه قال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة عن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق في رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال
ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود روي حديث الحوض ايضا انس
وجابر وسمرة وبن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامه وزيد بن ارقم وبن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وبن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا
وجندب وعايشة واسما بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
وصل في تفضيله بالمحبة والخلة جات بذلك الاثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا

[Margin notes:]
بفتح الواو وكسر الراو وهي الدراهم المضروبة وكذلك الرقة بتعويض الهاء في اخره عن الواو في اوله ٥ شمني
بفتح الهمزة وسكون الثاء المثناة التحتية بلدة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة وبين دمشق وبينها وبين مصر ثماني مراحل ٥ شمني
صوابه وجارية بن قدامة
صوابه ابن غفلة
وصنعا بفتح الصاد المهملة وسكون النون بعدها عين مهملة وهي مدودة مدينة ... اليمن العظمى وهي صنعا اليمن وينسب اليها صنعاني على غير قياس واما صنعا الروم فقرية في الجانب الغربي من دمشق في ناحية الربوة ٥ شمني

88

ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد ثنا ابو الهيثم
ثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد
ابن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن
طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا عن ابن عباس قال جلس
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من
خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر آدم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو
كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا
فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا
وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له
نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخَلّة وهي الحاجه فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر
ابن فورك الخلة صفا الموده التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخله المحبه ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب الا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخله اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوه
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان يكون
عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخله اما
بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عن من دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب او الزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من اسرار الاهيته
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفايه لهما واستصفا قلوبهما

لاستصفايه

عمن سواه حتى لم يخل للمحاب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا
يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ۞ واختلف العلما
وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا
لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا عليه السلام بالمحبة ۞ وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع ۞ واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم ۞ واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
ارفع من درجة الخليل ابرهيم ۞ واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الأغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه الاعراض
وتهيئة اسباب القرب وافاضته رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ۞ ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوا التجرد لله ۞ والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله ۞ واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة كان
خلقه القران يرضاه يرضا ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن
الخلة شعر قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا ۞

الزجاج

فاذا ما نطقت كنت حديثي ۞ واذا ما سكت كنت الغليلا ۞

فاذًا امرته الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ۞ وحكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظالهم ورغما على مقالهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين ۞ وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته الى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده ۞ فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والحبيب الحبيب به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى ۞ وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ۞ والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ۞ الاية والخليل قال لا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل السؤال ۞ والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ۞ وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته

الاية

ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له

وقيل

فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك حدثنا الشيخ ابو اناه
علي الغساني الجياني فيما كتب الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي
ثنا ابو محمد الاصيلي اخبرنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا اسماعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص
عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة
جثا حتى ان كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع ويروى جثيا
لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
مقاما محمودا وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة عن وروي كعب
ابن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ
بحلق الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه
انه عن قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا

الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام

قوله للمتقين بالمثناة الفوقية

[illegible]

اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دما
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم
القيامة فيهم ففعل ❊ وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم
نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا
منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكره الله ❊ وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون
ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ❊ ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره
علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم ❊ وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت
نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار
وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين ❊ وعن انس نحوه ❊ وقال
هذا المقام المحمود الذي وعده ❊ وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد يوم القيامة فيقومون او قال فيلتمون فيقولون

فيهتمون او قال فيلهمون

91

لو استشفعنا الى ربنا • ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
دعن ابي هريرة وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد
بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا الى ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي • قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سواله
ربه بغير علم • وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولو ن
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله فذكر مثله ويذكر ثلث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي
رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التوراه وكلمه وقربه نجيا قال فياتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيقول لست لها ولكن عليكم

فياتون عيسى

محمد عبدٌ غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق
فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا ، وفي رواية
فاتي تحت العرش فاخر ساجدا ، وفي روايه فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله ، وفي رواية فيفتح الله علي من محامده
وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي ، قال في رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي
فاقول يا رب امتي امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنه وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل ، وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك ، وقل يسمع لك ، واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول ، وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد ، وذكر مثل ما تقدم ، وقال في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل وذكر المرة الرابعه فيقال لي ارفع راسك
وقل يسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فيقول يا رب ائذن لي
فيمن قال لا اله الا الله ، قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ، ومن رواية قتادة

عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في
النار الا من حبسه القران اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن
له وتاتي الامانة والرحم فيقوما نجنبتي الصراط وذكر في رواية
ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم
كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم او حبوهم زوارا الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع
للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي
ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا
رب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطا صكاكا
برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري وعن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن
جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لوا الحمد
يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة
فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له سا جدا
وذكر نحو ما تقدم من رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من

اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم
الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينيذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
عليه السلام • وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعوا بها واختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة • قال اهل العلم دعوه اعلم معناه انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين الرجا
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيامة • وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى
الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبة

93

في تفضيله بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى عليه كثيرا وسلم **فصل**
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد بقراءتي عليه قالا ثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المومن ثنا
ابو بكر بن التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة • وفي حديث اخر **وعن**
ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة **وعن** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما
هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج
مسكا **وعن** عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج • وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم
يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي • وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه • **وقال**
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه **وعن** حذيفة
فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من
لولو ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من
الازواج والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح

الاثار واجماع الامه كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث
الوارده بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي
ثنا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر نا
شعبه عن قتادة سمعت ابا العاليه يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني نبي الله ما ينبغي لعبد الحديث و في
حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا ه وفي رواية لا تخيروني على
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال
ذلك ابرهيم فاعلم ان العلما في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى
توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب ه وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ
اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون وقال ايضا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع

منع

منع التفضيل في خصوص النبوه والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شي
واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف • واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور
اُخر زايدة عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا • واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات • قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الايه قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا
وذلك بثلثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى
واكثر • او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه
الله من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رويه او ما شا الله من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه • وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح من نبوته او قدح في اصطفايه
او حط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على
امته • وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا
الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه
خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى • وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شا الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض
وبالله التوفيق فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته
فضيلته • حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ

تفسخ خ
خردل خ

نا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح ثنا يحيى نا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء عن ابيه
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه
تعالى له ان ضمن اسماه ثناه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ❁ واما محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى
الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه الله هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه من
المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره ❁ وسمى امته في كتب انبيايه
بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ❁ ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه الحمادين بالحمادين
وبدايع اياته فن اخر ❁ هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه
اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به
احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل
وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن برا
البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاع
السلمي لا سابع لهم ❁ ويقال ان اول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها

احدٌ له اذ يظهر عليه سَبَبٌ يشكك احدًا في امره حتى تحققت السنتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما ۞ واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
فَفُسِّرَ في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد
انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عامًا بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله ۞ وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا ۞ وفي الصحيح وانا العاقب الذي
ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ۞ وقيل على قدمي سابقتي قال الله تعالى
لهم قدم صدق عند ربهم ۞ وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي يوم القيمة
وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم ۞ وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسما
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي
وفي يس يا سيد ۞ حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ۞ ورسول
الراحة ۞ ورسول الملاحم ۞ وانا المقفي قفيت النبيين ۞ وانا قيم والقيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه ۞ وارى ان صوابه قثم بالثا كما
ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب
الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه ۞ وروى النقاش عنه عليه السلام في القران سبعة
اسما محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله ۞ وفي حديث عن

صح من الام
خ غير الرواية

العلم

خ
المقتفي

جبير بن مطعم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وفي
حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماً فيقول
انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبه ونبي الملحمة ويروي المرحمة
والرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع
للنبيين واما نبي الرحمه والتوبه والمرحمه والراحة فقد قال الله
تبارك وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رووف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمه اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل
امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليهم فقال
ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السما واما رواية نبي الملحمه فاشارة الى ما بعث به من
القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحه وروى حذيفة مثل حديث
ابي موسى الاشعري وفيه ونبي الرحمه ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي في حديثه انه عليه السلام قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في آل بيته عليه السلام معلوم
وقد جات من القابه عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والهادي والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم صدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب

والكريم

قال ابو طالب الفاني ابن امنة الامين محمد عندي بمثل منازل الاولاد

والراحة

96

ويظهر ... مشفح ولا شك انه محمد صلى الله عليه وسلم لان بالسريانية اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله قالوا اشفحا لالاها اي حمدا لله ...
عليه وسلم ... في كتاب زكريا وقال وهو بديع ... جوامع الكلم في قوله عليه السلام واوتيت جوامع الكلم

من توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن لابن البارزي

والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليله وجرى
منها في كتب الله المتقدمه وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامه
جلة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبي وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيله
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال
ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفه
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخُلقا
ويسمى بالسريانيه مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراه احيد روي ذلك عن
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسك عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما الهراوة
التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصى المذكوره في
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج والمراد به العمامه
ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته

وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى **فصل**
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونه وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم
وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد
اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد واشار
الى هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك
فقال بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
المتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون

معنى

معنى
المبين لعباده في امر دينهم ومعادهم • وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين • وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال وقد جاءكم الحق من ربكم • وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد
وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو المعنى
الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال
لتبين للناس ما نزل اليهم • ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اي
خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهدايه
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه
وسراجا منيرا • سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به • ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم
القيامه وسماه شهيدا وشاهدا • فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول • ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي • وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى
الاكرم • وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل عليهما
السلام وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحه في حقه عليه السلام
ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه وقال في النبي صلى الله عليه السلام
وانك لعلى خلق عظيم • ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة
فهو عظيم وعلى خلق عظيم • ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداه او لعلو منزلته

على البشر وعظيم خطره ونفى عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فسال به خبيرا قال القاضي بكر بن العلا المامور
بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الله فالنبي صلى الله عليه وسلم
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر لقوله ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقيل معناه مبتدا الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه السلام بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع
لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية
الامة او المبتدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان
عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسه في
الزيادة من ذلك لقوله تعالى ولين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه

Margin notes:
مخبر لامته
مجراه
المبتدا
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا

فقال

فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وحقيقته انه ليس له اول ولا اخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا عليه السلام وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله السابقون وقوله انا اول من
تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل عليهما السلام ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا
اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن
وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبينا
عليه السلام في القران والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عن من ظلمك
وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعا قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم
واصل الجميع من الميل وقيل من التقدم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا

اخر الاخر

يا في المهذب هذا الابعي لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب وايضا اسماء الله تعالى لا تثبت الا بالقران او السنة المتواتر وقد عدم الطريقان ٥ شمني

الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشا ومعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمايه
تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد ومعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعد
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى
الامين مصغر منه فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه اسم
من اسما الله تعالى ومعناه بمعنى المومن وقيل المهيمن بمعنى المومن وقيل بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه تعالى امينا فقال
مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى
يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي
فهذا بمعنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من
سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الانبيا عليهم السلام في اسمايه عليه السلام المقدس
المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى

قوله وقيل ان قولهم في الدعا امين ...

نفسه

تفسيره بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهاهنا اذكر نكتة اذيل وفقه الله
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه
التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه
وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع ولله
در من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون
الذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع

نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الحق لا يخرج عن هذه الوجوه • فقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم • وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه • ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا عليه السلام ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه

ودرجة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لمن يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا ابو الحسين الصيرفي الحسين
ابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي
نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف
ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره ان ضماد الما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هولا فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
~~البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة~~
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول رسول
الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا
ينهى عن شي الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد

ويجزوا الموعود واشهد انه نبي • وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم
تمسسه نار • وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة بيت مفرد

لو لم تكن فيه ايات مبينة • لكان منظره ينبيك بالخبر •

وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة • وبعده في معجز القران وما فيه
من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته ابتدادون واسطة لو شا كما
حكي عن سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون تلك
الواسطه اما من غير البشر كالملكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم و لا
مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجات الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قايم مقام
قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه بقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في
لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان
الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبي فعيل بمعنى مفعول او يكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في
اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا

الكرامية بتشديد الرا نسبة الى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الرا السجزي قال السمعاني في الانساب كان والد محمد كرام مات بالقدس في صفر سنة ٢٥٥

وهو الاعلام ٭ واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معًا الارسال ٭ وقال ـــــ ولا يكون النبي الا رسولا ٭ ولا الرسول الا
نبيا ٭ وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفه ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة التي للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا من الاية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد فقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر
بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا ٭ واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ٭ وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه
ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر اولهم ادم عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل
واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه تعالى بعجل سمي وحيا
وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ٭ ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحى
الوحى اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ٭
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم ان تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهو
معناه

على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله
دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران
على راى بعضهم ونحوه ۰ وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحيا الموتى وقلب العصى حيه واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة
ونبع الما من الاصابع ۰ وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى
فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله وتحديه من يكذبه ان ياتي
بمثله تعجيز له ۰ واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية ۰ واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في
كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها ۰ قال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية منه او ايات بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل
الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف في مجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما
جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ۰ ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا ۰ كما سنشرحه ۰ قال بعض
ايمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في
جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن وكافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف

في

المعاند

١٥٣

المعاند في كونها من قبل الله • وقد قدمنا كونها من قبل الله • وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من بينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم
ضرورة جود حاتم • وشجاعة عنترة • وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وجود هذا وان كان كل خبر بنفسه • لا
يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين • نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الما من بين الاصابع وتكثير
الطعام • ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع انفقا في المعنى • واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما
قدمنا • قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه
الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع • اما انشقاق القمر فالقران
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجا برفع احتماله
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم به انفه وننبذ بالعرا
سخفه وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام • رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة • ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في
يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما
ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو

وشجاعة هذا وحلم هذا
بالاجتماع
في ظاهره
لما

كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم علي بعض اشيا
رواها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك بما
هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت علي باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبه والاراجيف
الطاريه واعلام نبينا هذه الوارده من طريق الاحاد لا تزداد مع الايام الا ظهورا
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه علي توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد علي اطفا نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته علي الجمله بالضروره وهذا
حق لا غطا عليه وقد قال بهذا ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله
وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتني بطرق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
علي الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر
فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافه واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يري تجديد النية
في كل ليلة والاقتصار في المسح علي بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضو واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا يروي اقوالهم لا يعلم هذا

يعرفه

ممن

من

مرورا لزمان صح

بغداد اي عظيمة ذلك الصنم الصنم شمسي

من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكر احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا
ان شا الله **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو
على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في **اربعة** وجوه
اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من
البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم
غريزة وقوة ياتون منها على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في
المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو
البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما
في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا
يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير
والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في
النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين

[illegible]

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أُحكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افصح ما
كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطاب رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا مجالا
واوسع في العربية واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على روس الملا
اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الايه وقال فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب وهذا قيل فلان يكتب كما يقال له
وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل صلى الله عليه
يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم صلى الله عليه وسلم صح
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في
كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك
افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عوراه لجميعهم وسلبه الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف

على

على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
وانتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم إنّ الله يامر بالعدل والاحسان الايه قال والله ان له
حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وانّ اعلاه لمثمر ما يقول هذا
بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه فتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملته فاذا قد جمع فيها ما انزل على
عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاوليك هم الفايزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية الآية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الايه
فجمع له في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من اهلهما علم ذلك بعجز المنكرين من اهلهما عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك

ومنه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الايه وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الايه واشباهها
من الاي بل اكثر القران حققت بيّنته عن ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر املئت الدواوين من بعض ما
استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام
ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جا عليه ووقفت مقاطع ايه عليه وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او
نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقرا عليه القران رق فجاه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو

زمزمة

من مومنة ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد
علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث مثله وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في
الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة (وجاء) الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما
يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتيم (وما يلتيم) على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم
لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ايمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واستدل على هذا (واتى في ذلك) بقول تمجه الاسماع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في
علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في
قوة جزالته ونصاعة لفظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه
لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار
الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الي
انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلي
الطرفين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر
وتحديهم ان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحري بالتقريع والاحتجاج
بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر لازم فهو ابهر اية واقمع دلالة وعلي
كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا علي الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا
يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم من لهم قدرة علي الكلام وقدوة
في المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفا
ظهوره واطفا نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنقطة من
معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل
ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوعان من اعجازه **فصل الوجه
الثالث** من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم
يقع بوجه كما ورد علي الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان
شا الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره علي الدين كله
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وقوله

بمثله

من همم

تشنيع

بسوا ... ما نبس بكلمة اي ما تكلم

اذا جا نصر الله والفتح الى اخرها ۞ فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع
سنين ۞ ودخل الناس في الاسلام افواجا ۞ فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخل الاسلام فيه ۞ واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب ۞ كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها ۞ وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها ۞ وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۞ فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحده والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمس مائة عام ۞ فما قدروا ۞ على طفي شي من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ۞ ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر ۞ وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الايه ۞ وقوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق الايه ۞ وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الايه
فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في
حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الايه ۞ وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون
يوم بدر ۞ واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ۞ ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ۞ ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم ۞ وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويوذونه فهلكوا ۞ وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحه

فصل الوجه الرابع ما انبا به

من اخبار القرون الماضيه والامم السالفه البايده والشرايع الداثره مما كان لا يعلم منه القصه

وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الايه

الواحد الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم يناله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مباحثة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا
عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبا وبدا الخلق
وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه صحايفهم وكثرة سوالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل
سوالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم
ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم

مقالته

157

يوتران احدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه، وقال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين

فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية، ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الايه، قال ابو اسحق الزجاج في هذه الايه اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت فاعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه، فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم، وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد، فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته، قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه عليه السلام يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الايه، فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزيه وذلك ان العاقب عظيمهم، قال لهم قد علمتم انه نبي، وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم، ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان، وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى

ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله
تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شي خص به انه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارى فوقف يبكي فقيل له
مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر وفي الصحيح عن خ حكي
جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان
يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم
النبي صلى الله عليه وسلم فيما جا به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري
بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد
كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك
فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام
شيا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها

فا

154

قال فاعترتني خشية ورقة حملته على الاوبة والانابة **فصل** ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه
فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات الانبيا انقضت بانقطاع ازمانها فلم يبق بانقضاء اوقاتها
الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم منذ خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته
قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه والنكوص
على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
وترديده كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وتر
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الاوقات الخلوات ويونس بتلاوته
في الازمان وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل
لم تلبث لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين
رف سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعا
لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة قبل نبوته بمعرفتها ولا القيام بها

ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بين علم
الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ۝ وقل يحييها
الذي انشاها اول مرة ۝ ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم ۝ قال
الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي ۝ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ۝ وقا
عليه السلام ان الله انزل هذا القران آمرا وناهيا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد
ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين
والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود قال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نبا الاولين والاخرين ۝ وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم ۝ وفهم الحكمة
وربيع القلوب ۝ وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ۝ ونور الحكمة ۝ وقال تعالى ان
هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون ۝ وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة اللفظ وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول ۝ وذلك انه احتج بنظم القران وحسن
وصفه وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له
يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة واحكم ۝ ومنها ان جعله في حيز

المنظوم

ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل

المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور ولان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب عجز
واسمع في الاذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر وساير الامم لا يحفظ كتابها الواحد منهم فكيف الجما على مرور
الاعوام عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزا ئه
بعضا وحسن ائتلافه والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقريب وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده
دون خلل تخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت
جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد
هولا بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه
الجملة الكثيرة انطوت عليها الكلمات القليله وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر
في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان تعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خصايص القران وعجايبه
التي لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ❁ اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ❁ واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه ❁ اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ❁ ثنا
القاضي سراج بن عبد الله ❁ ثنا الاصيلي ❁ ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا مسدد ❁ ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه ❁ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ❁ وفي رواية
مجاهد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وفي بعض طرق الاعمش عنى ❁ ورواه ايضا (عن ابن مسعود)
الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ❁ ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك ❁ وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا
سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ❁ ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولا
اربعة عن عبد الله ❁ وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم ❁ فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حرا بينهما ❁ رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ❁ ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ❁ ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ❁ ورواه عن ابن عمر مجاهد ❁ ورواه عن حذيفة ابو عبد

الرحمن

قال ابن فرج [illegible] في كتاب اغاليط اللغويين ان المراد [illegible] والعيان واخرى والاكثر ما تشتغل في الافاق [illegible]
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين اي فلقتين ولا خفى [illegible] علماء ان الانشقاق وقع [illegible]

الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ
هو شي ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم على الكذب لكثرتهم لما كانت علينا به حجة

لكثرتهم صح

اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض ويحول بينهم وبينه سحاب
او جبال ولهذا نجد الكسوف في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي
بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون بعلمها ذلك تقدير العزيز العليم

وفي بعضها كلية صح

الناس صح

واية القمر كانت ليلا والعادة من الليل الهدو والسكون واجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك واشتغل به ولذلك ما يكون
الخسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما حدث الثقات
بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما
ولا علم عند احد منها ٥ وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من
طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهبا في خيبر ٥ قال وهذان الحديثان ثابتان رواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول ~~كان يقول~~ لا ينبغي لمن تكون سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة

بان طلعت

ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي موضوع بلا شك ٥

والعلامة التي في العير قالوا متى يجي قالوا يوم الاربعا قال فلما كان يوم
الاربعا ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجي فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزيد في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل
في نبع الما من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه
وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيره جدا وروى حديث نبع الما من بين اصابع
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وبن مسعود حدثنا ابو
اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا ابو محمد ثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضو فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك وامر الناس ان يتوضوا منه
قال فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتاده وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم
قال كانوا زها الثلاثمايه وفي رواية عنه وهو بالزورا عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قال كم كانوا قال ثمانين ونحو
عن ثابت عنه وعند ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا
ما فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ما فاتي بما
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس

عندنا

الاناء

عندنا ماء الا ما في ركوة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة ورواه مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضو وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلا شجب
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب
جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
الشعبي — له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى وعن الشعبي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي في بعض اسفاره باداوة ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الما وجعل الناس يجيون ويتوضون
ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه
النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولا قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
وه — حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق

ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي
حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قليب
ليس فيه فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في
ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل
اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وذكر الطبري
نحو حديث قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابي صح
لهم ممدا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ زهاء
على ميضأتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها
واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا
ملؤوه قال عمران ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث

بطوله

بطوله وعن سلمه بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجا
رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع
عشرة مائة ۝ وفي حديث عمر في جيش العسرة ۝ وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان
الرجل ليتحجر لعبيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في
الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملؤا اما معهم من انية ولم
تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس معي ما ۝ فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال اشرب ۝ والحديث في هذا الباب كثير ۝ ومنه الاجابه
بدعا الاستسقا وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ۝ نا العذري ۝ نا الرازي ۝ نا الجلودي
نا سفين ۝ نا ابن مسلم بن الحجاج ۝ نا سلمة بن شبيب ۝ نا الحسن بن اعين نا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جا بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن عن ثابت مثله عن رجل من الانصار

ليتحجر

وامراته ولم يسعهما والـ وحي بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان
ذلك تداولا ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في
الاناء وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع ٭ قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا عن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ٭ ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنها ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا
ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي
هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه
فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه عن ابي هريرة
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو اله اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فمنهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب ٭ وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم جبن اسني

وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع
ستين فكان
مثل ذلك ثم قال
ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا
صح

بربر

بن زينب امره ان يدعوله قوما سماهم وكل من لقيت حتي
امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من
تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم ياكلون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
رجلا وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مايه راكب
من احمس فقال يا رسول الله ماهي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من روايه دكين
الاحمسي ومن روايه جرير ومثاله من روايه النعمان
بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مايه
راكب من مزينه ومن ذلك حديث جابر في
دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين
كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى
فيها ودعا فاوفي منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ماكانوا

يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
المعزما بهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال
خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الي
ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق

ان

114

ان اصيب منه شربه اتقوى بها اتقوى بها فدعوتهم
وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر
حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب ومازال يقولها واشرب حتى
قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد مسلكا فاخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن
عبد العزيز انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن
حديث الاخرى في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي فاطمه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا
بقصعة من اربعة امدادا وخمسة ويذبح جزورا
لوليمتهما قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم

ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن
لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلاث مائة حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شا الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا ينعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن

التحدث

التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر
فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد ابن غلبون بها الشيخ الصالح
فيها فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس
عن ابي القسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا
ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه
اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين
يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر
به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التيما علي
باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقبلا

مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفةً فقال براسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل
يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادي ما فيه موضعٌ بالناس فقال هل ترى
من نخلٍ او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان
تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فو الذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركامًا خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يتفرقن فو الذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يتفرقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في مسيرٍ وذكر نحوًا من
هذين الحديثين وذكر فامر نوديتين فانضمّتا وفي
رواية اشاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة
حنين وعن يعلى بن مرة وهو بن شبابة ايضا وذكر اشيا راها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جات فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث
عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن بن مسعود في
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجات تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا بن
عمر وبريدة وجابر وبن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن
زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وبن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من
القوة حيث هي وذكر بن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت

علي ساقين الي وقفنا وهي هناك معروفة معظمة ومن
ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي شجرة من ورا الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجات تمشي حتى قامت بين يديه
قال مرها فلترجع فعادت الي مكانها وعن علي نحو هذا
ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي
كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى
الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له
وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة
مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكا الي ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها
الا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتك ففعل فجا يخط الارض خطا حتى انتصب
بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال ارجع كما جيت فرجع
فقال يا رب علمت الا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه اريني

اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع
فعاد مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح
فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث
انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء

بخواره

بخواره الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع
وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى
لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم
التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى
الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى
الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة

فيا كل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلي فيه فسمعه نزيليد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار
البقاء على دار الفنا رفكان الحسن اذا حدث بهذا بكي وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه
عن جابر حفص بن عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضره
وبن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس ابن مالك الحسن وثابت واسحق ابن ابي طلحة
ورواه عن بن عمر نافع وابو حيه ورواه ابو نضرة وابو الودك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم
وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير ابن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن
ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبدون هذا
العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على
الصواب فصل ومثل هذا في ساير الجمادات حدثنا

القاضي

القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ثنا ابو القاسم ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن
منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن بن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كفي عمر وعثمان وقال
علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه
السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان
الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة

جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وجابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه
النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد معه وعلي وطلحة والزبير
وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه وانا فيهم
وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد
نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له
ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على

ظهري فبعد بني الله فقال حوالي يا رسول الله وروي
بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا
الجبار انا الكبير المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه
وعن بن عباس كان حول البيت ستون وثلاث مائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
ومثله في حديث بن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه
مع الراهب في ابتدا امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر

ولا حجر الاخر ساجداً له ولا شجر الا للنبي وذكر القصة ثم
قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنا
من القوم وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال
الى الشخص فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا
سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي
الصقلي ثنا ثابت ابن قاسم بن ثابت عن ابيه وجدي قالا
ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضل ثنا يونس بن عمر
ثنا ابو الفضل ثنا مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا قال ضب ما هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك
او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك

يا زين

يا زين من وافي القيمة وفي قال من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنه رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول الله رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي ومن ذلك قصه كلام الذيب المشهوره عن
ابي سعيد الخدري بينا راع يرعي غنما له عرض الذيب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعي الذيب وقال للراعي الا تتقي
الله حلت بيني وبين رزقي فقال الراعي العجب من ذيب
يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك بالعجب
من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
بانبا ما قد سبق فاتي الراعي النبي صلى الله فاخبره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصه وفي بعضه طول وروي حديث
الذيب عن ابا هريره وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال
الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب
الجنه واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما

بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى بن
وهب مثل هذا انه جرى لابي سفين بن حرب وصفوان
بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى
النار فقال ابو سفين واللات والعزى لين ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي

ذكر

١٢٣

ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ابو سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان بسبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو
على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم
فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالحسب بالسجود
ذلك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا
احد يدخل الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه

النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض شي لا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
ابن ابي اوفي وفي خبر اخر في حديث الجمال ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا
كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله
عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندايهم لها انك
لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتي ماتت ذكره
الاسفرايني وروي بن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة
فنبتت تجاه النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم

الغار

الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد
لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا
وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا
فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في
الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه

مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم فتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخري عند ان سفينة انكسرت به فخرج الي
جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتي اقامني علي الطريق
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك
الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه
فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى من بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا

علي

على غيرما وهو زدها ثلاث مائة فحلبها رسول الله
صلى الله فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
ربطتها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه
وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد

ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب ابن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا اردت
الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روي
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك
فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها
قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير
وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني بهذا الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك
ذكر الخبر بن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث

ابي هريرة

ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان
اوان قطعت ابهري وحكى بن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال بن سحنون اجمع
اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر
منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو
حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا
الباب فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن

والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى
ايجاد الحياة بها ولا تتم الكلام مع عدمه وحكى هذا
ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم
نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من
شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في حالة
وايجاد الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من
حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما وآلة
والتي امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروي

وكيع

وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا اتي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامه
وكانت هذه القصة في حجة الوداع وعن الحسن
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام

ام عجوز عميا فسجيناه وعن نيا ها فقال مات ابني
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك رجا ان تعيني على كل شدة
فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت
بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
ابن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع
وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنسا يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد
النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقولوا قال سعد
ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي
قرد فما ضرب عليه ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوسل اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزي به فاتاه بها
وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال
فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله
ابن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر فبرئ وفي رجل زيد بن معاذ حين

وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة ساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئ

اصابها السيف الى اللحم حين قتل ابن الاشرف فبرئت ۞ وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرى مكانه وما نزل عن فرسه ۞ واشتكى على بن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع
بعد ۞ وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت ۞ رواه ابن وهب وفي رواته ايضا ان خبيب
ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى
مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس عن ابن عباس جات امراة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي
وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبري لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكا للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من
الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها فصل في اجابة دعايه وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة ۞ وقد جا في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده ۞ حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي
عليه ۞ ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي

ثنا

نا شعبة عن قتادة عن انس قال قلت يا رسول الله خادمك انس ادع
الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ❁ ومن رواية
عكرمة قال انس والله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون اليوم نحو المائة ❁ وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ❁ ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ❁ قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفوس حتى مجلت فيه بالايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل
من كل شي فتصدق بها وما عليها وباقتابها واحلاسها ❁ ودعا لمعاوية
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ❁ ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ❁ ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له لاحد
في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ❁ واصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ❁ ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا
وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو
ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة ❁ وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن ❁ وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت سن نبتت له

اخري وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا
لعبدالله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكان عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا
لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجابها اعصار ريح حتى ردها عليه
ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتا
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته الا يجيعها الله قالت فاطمة فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان
يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور
ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على
كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه صلاته ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل كان ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية
عبدالله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلى على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم

فتحرك

فيه

بن

بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ۝ ودعا على محلّم بن
جثّامه فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه
بين صُدَّين ورضموا عليه الحجارة الصُّدُّ جانب الوادي وجحده رجل بيع
فرسٍ وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت شاصبةً برجلها اي رافعةً وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره.

اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة ح وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي
نا ابو ذر نا سعيد عن قتاده عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرًا فكان بعد لا يجارى
ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه ۝ وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقةٍ معه وبرّك عليه السلام
فلم يملك راسها نشاطا ۝ وباع من بطنها باثني عشر الفا ۝ وركب حمارا قطوفا
لسعد بن عبادة فردَّه هملاجا لا يسابر ۝ وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رُزق النصر ۝ وفي الصحيح عن اسما
بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسةٍ ۝ وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ۝ وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم.

نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع

فكانا يجعل فيها الما للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوه في بير قبا فما نزفت بعد وبصق في
بير كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها • ومر على ما فسال عنه فقيل
اسمه بيسان وماوه ملح فقال بل هو نعمان وماوه طيب فطاب واتي بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فبقي اطيب من المسك • واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا • وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل • ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها
على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم • وفي
حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ضحيت • واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون

حتى

حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده لشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن
جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فقال فرجع في يده سيفا ومنه
بركته في الشياه العوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن
ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها الفحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماء بعد ان
اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا فيه لبن حليب طيب
وزبده في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب بن
يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه
عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح
على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان وكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في
المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان يوتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في

وجه امراة من الجمال ما بهام ومسح على راس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ورُوي مثله في خبر المطلب بن قتادة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به أُدْرَةٌ فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحدٍ به مس فصكّ في صدره الا ذهب المسّ المجنون ومج في دلو بير ثم صُبّ فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضةً من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره بِبَسْط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد وما يروي عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح على راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

فصل ومن ذلك ما اطلع

عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يُنْزَفُ غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازةً وقراته على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمن بن شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه

ومما روي عنه في هذا الباب كثير [illegible]

الجمع

فز

قد علمه اصحابي هولا وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما
ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قايد فتنةٍ الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمايةٍ فصاعداً الا قد سماه
لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته ◦ وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما حرك طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اخبر به اصحابه صلى الله عليه وسلم
مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا
تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غدٍ
وما تفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهوا وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجيه منها واحدةً
وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلةٍ ويروح في اخرى وتوضع
بين يديه صحفةٌ وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال
اخر الحديث وانتم اليوم خيرٌ منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب فارس ◦ وكسرى حتى لا كسرى ولا فارس بعده
وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده ◦ وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج

خ الفتون

ك

وذهاب

وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فراى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في
المشارق والمغارب فما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراه فذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
وذكر ابن المديني ذهب الى انهم العرب لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب وهي الدلو
وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه
وفي اخر من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدس ۏ واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج المهدي وما نال اهل بيته
وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه الجنة واعداوه النار
فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان
الفتن وان ~~الفتن~~ لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي ونباح
كلاب الحواب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد
ما كادت فنبحت على عايشة حين خروجها الى البصرة وان عمارا يقتله
الفية الباغية فقتله اصحاب معاوية ۏ وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس ۏ وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين

انه من اهل النار فقتل نفسه و وقال في جماعة فيهم ابو هريرة ٥
وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن
بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في حنظلة الغسيل سالوا زوجه عنه فاني رايت الملئكة تغسله فسالوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل فقال ابو سعيد وجدنا
راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في
قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج
والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن
علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم
يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر
بشان اويس القرني وبامرا يوخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في
امتي ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر
فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال
هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب

من الامام نخطه في خبر الرواية

وينذرون ولا يوفون

اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم
يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة وبخبر
بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق وترى
رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد
الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم
والخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا
لناله رجال من فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت ابناء
منافق فلما رجعوا الى المدينة وجد ذلك وقال لقوم من جلسائه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل
خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي
ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبكتاب حاطب وبشان
الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جا عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا قتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر واسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن
ابي لهب انه ياكله كلب الله وكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا ابني هذا
سيد وسيصلح به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة

شهر

شهر وازيد ۞ وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ
ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نايما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه
الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه لحوقا
به اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا
معه على حرا اثبت حرا فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعثمان
وعمر وطلحة والزبير وطعن سعد ۞ وقال لسراقة كيف بك اذا البست
سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزاين الارض يخسف بها يعني مدينة بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من
فرعون لقومه ۞ وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان دعواهما
واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوي بصايرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر
انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد مماته
كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول

اسكت فوالله لو لم يكن عنده من خبر لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم كان لله
فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
في خبر الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر
عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به
من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر
والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة
وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل
على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله الموفق بمنه

فصل في عصمة الله له من الناس

وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
عز وجل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو
علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري

فصل في عصمة الله له من الناس

بلغ مقابلة

قال انا ابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو
العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ عبد بن حميد نا مسلم بن ابرهيم نا الحارث
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
الله عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة
يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد
الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الايه
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكايه انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضا حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثله في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغروه به وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت وقيل فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الايه وفي رواية الخطابي
غورث ح
ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا
وهو قايم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب لوجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ

قوم الايه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الايه استلقي ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حالة
الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدي ابي لهب وذكرها
بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم ترا الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا
صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى
قضي صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر واعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش فاجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام
على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على روسهم وخلص منهم
وحمايته عن روسهم في الغار بما هيا الله من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ادخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
ما ارى الا انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين

فجينا

حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فأُذن به فركب
فرسه واتبعهُ حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخرّ عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم أُتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها وخرّ
عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم امانا كتبهُ ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
الا يترك احدا فلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال ارحما
دعوتما علي فادعوا الى فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتدّ يعلم قريشا فلما ورد مكة ضُرب على
قلبه فما يدري ما يصنع وأُنسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجا فيما ذكر ابن
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو
له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى ناداهم وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكر ابن
اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى

وحلف لان رآه ليدمغنه
هم ن

المدينة واعلمهم نقضهم وقد قيل ان قوله تعالى يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت ❁ وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لين راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان راسه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلمو فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملايكة ولو دنا لاختطفته عضوا عضوا ❁ ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ❁ ويروى ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادركت ثاري من محمد فاتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فولت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادنو فقاتل فتقدمت امامه اضرب بالسيف واقيه نفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لا وقعت به دونه ❁ وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله

ما وقعها حتى ما اخلق الله شيا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيا فلما كلمه في ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره علي خ
ومن ذلك نصرته بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام فصل
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة بامور ه
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم
وسرد انبايهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارايهم والمعرفة
بمدد اعمارهم وحكم حكمايهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة باسرارها خ
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبا رهم
بما كتموه من ذلك وغيره الى الاحتوا على لغات العرب وغريب الفاظها على
فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفصل لم ينكر منه ذو عقل سليم شيا الا
من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه

صوّبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرّم عليهم من الخبائث وصان به اعراضهم وانفسهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء الى ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا
في علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله
الرويا ثلث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء
البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط والدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبعة عشر وتسعة عشر واحد وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن
عن سبأ ارجل هو او امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير
ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زوايا سواء وقوله في
حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسماية

في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او للاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم   خ للممل
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم البا وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم   خ نقور
وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه
لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
درد اي وجع البطن بالفارسية بما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا
ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها
قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما
كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه

[illegible]

ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين ثم
ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسي او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من
الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن
نعم وقد كان سلمان الفارسي او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على
اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شي
من مثل ما كان يجي به محمد عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك
وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته شغبه
كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فيهما
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر او قس او منجم
او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى به من معجز القران قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل حجة شبهة ومجليا لكل امر فصل ومن خصايصه وكراماته
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملايكة والجن وامداد الله

لم

له بالملكة وطاعة الجن له ورويته كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملئكه بعد ذلك ظهير
وقال اذ يوحي ربك الى الملئكه اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون
ربكم اني ممدكم الاثنين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران الايه حدثنا سفين بن العاصي الفقيه سماعي عليه نا ابو الليث
السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن
سفيان نا مسلم نا عبد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سلمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل وهو في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهم من الملئكه وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يساله عن الاسلام والايمان
وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحيه وراى
سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكه خيولها يوم بدر وبعضهم
راى تطاير الروس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث
يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد
كانت الملئكه تصافح عمران بن الحصين وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة
جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وقد ذكر غير واحد من المصنفين ان عمر
ابن الخطاب قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى

الابدي

ن

فاستجاب لكم

وذكر ابن سعد ان مصعب

فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى للسودا التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان
شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل ومن دلايل نبوته وعلامة وعلامات رسالاته ما ترادفت
الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتاب من صفته امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به امره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلما يهودا
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود
وبحيرا ونسطور الحبشة وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
وصاحب بصرى والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن
اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما

المصادر

139

النصاري ورىيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسيد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء الشقاوه والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع اسماع يهود والنصاري بما قد ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذم تحريف ذلك
وكتمانه وليهم بالسنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم المطارم ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعي نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كرز ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام وفاطمة بنت النعمان
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوب في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك مذكور معلوم **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج منه عند
ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن ابن

عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله
واضا له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها وله ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا
ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السما
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سترة
في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي
رواية ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي
ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واثمرت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه
وميل فيء الشجرة في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده

ولا

من الام والبيت
من الرواية

وانبعث

فانشا ابو جعفر [illegible] صعود

ولانبيائه ۞ ومن ذلك تخيير الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان ما بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه
ان لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل
بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته ومماته كاستسقاء
عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من معجزات سائر سائر
الرسل بوجهين احدهما كثرتها ۞ وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا
مثلها او ما هو ابلغ منها ۞ وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله ۞ واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها ۞ وذهب بعضهم الى ان كل اية
منه كيف كانت معجزة ۞ وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت
من كلمة او كلمتين ۞ والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو

اولى ما تحداهم به مع ماينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا في القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد
بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في
نفسه ثم اعجازه كما تقدم لوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في
كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه
اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية الاخبار عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القران فلا يكاد العد ياخذ معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما يدل
على امره فمما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سمي فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم
موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها بما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات المبتدئ
الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القران
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة

عن

عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن
الكواين والحوادث والاسرار والمخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم
البايدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وساير
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا
ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز
ابن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى

الحدث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب غير واحد من
العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى اخر معنى ظهورها
بكونها وحيا لا كلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الانبيا قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفا
كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه
والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي
هذا التاويل الثاني ما يغمض الخفي عليه ويخفى وجه رابع ثالث على
مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا والجلا والسبا والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها كقلب
العصي حية ونحوها فانه قد يسبق الى الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما
التحدي للخلائق مين من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد

بالع

توفر

توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا لمنع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي
ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله
التوفيق وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور ايته على ساير ايات الانبيا حتى
احتاج للعذر على ذلك بدقة افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر
غلظ افهامهم فلا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم
بدليل عقله وصفا لبه ولما جاهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
لفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباهم وابناهم في نصرته
واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق
لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله التوفيق

القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

عليه افضل الصلوة والسلام قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في فرض الايمان به

ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد
عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه
قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اخبرنا
ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغفار
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا امية بن بسطام نا يزيد
ابن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والايمان به
عليه السلام تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع
التصديق بالقلب والنطق بالشهادة بذلك اللسان تم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث

جبريل

والنور الذي انزلنا

حدثنا

قوله

143

جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال
ان تومن بالله وملئكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر عليه السلام ان
الايمان محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في
قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم خرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الاخرة حكمة اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظاهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخرتان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل وقت اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام
الايمان القول والشهادة وراه بعضهم مومنا مستوجب للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى وهذا مومن بقلبه
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد

الظواهر

في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة
من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده
شهادة اذ الشهادة انشا عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذ تفضي الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيها والنقصان وهل التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة
ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا
غنية فيما قصدنا ان شا الله **فصل** فاما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جابه وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال
اطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال من يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته
والتسليم لما جابه وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من
ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسو

في وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وقيل اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة ● ثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا
حاتم ابن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف بن محمد ثنا
البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما
امر الله به وطاعة له ● وحكى الله عن قول الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا الطاعة حين لا ينفعهم
التمني ● وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم ● وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون ن
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه عه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم
ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه طلحة خ

وامتثال سنته والاهتدا بهديه فقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم • وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون • وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك نقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد • وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الايه • وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه • وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك وعدهم الاهتدا باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه • وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله الايه • وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الايه • وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة ٭ كما قال القايل رحمه

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع ٭

لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع ٭

ويقال

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله رحمته له وارادته
للجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه ۞ قال القشيري اذا كان بمعنى الرحمة
ذكره
والارادة والمدح كان من صفات الذات ۞ وسياتي بعد في محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى ۞ حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه
قالا انا حاتم بن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابرهيم بن
موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد بن خالد بن
صوابه السلمي
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في
حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه ۞ وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله ۞
واشدهم له خشية ۞ وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن
ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية

وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عنه عليه السلام عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام
ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه
واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان
معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من
غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا فصل واما
ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سننه والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا عليه قال اخبرنا حدثنا ابن ابي تليد
ابو عمر الحافظ سماعا عليه قال اخبرنا ابو عمر الحافظ قال نا سعيد بن نصر حدثنا
نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى مالك عن ابن
شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن

ا

اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر
ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين
الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى
بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وسات مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنة والفرايض واللحن اي
اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله يصنع وعن علي حين قرن فقال له
عثمان تري اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست نبي ولا يوحى الي
ولكن اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية
ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا

(margin notes: منها ومن اشتهر فهاى — لست — من)

حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم اجتهاداً واقتصاداً ان يكون على منهاج الانبيا وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورأى عبد الله بن عمر يزيد برناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيد من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتدا بالنبي في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال يوما كنت مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد عليها من الله بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم

عذاب

عذاب اليم • وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى
الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي
عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسين بن مسرور الدباغ ثنا احمد
ابن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
اناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا • وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني • وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد • وروى بن ابي رافع
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته
ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه • زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما حرم الله • وقال عليه السلام وجي بكتاب في كتف كفا
بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم • فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال
عليه السلام هلك المتنطعون • وقال ابو بكر الصديق لست تاركا شيا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت
شيا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية • فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقها لها عليه السلام اذ قرع

فليذادن كذا رواه اكثر الرواة عن مالك في الموطاء ومعناه ليطردن ورواه يحيى وابن نافع ومطرف فلا يذادن ومعناه فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك ه شمني

المتنطعون قيل معناه المتعمقون المبالغون في الامور ه شمني

احسن من ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله ٭ حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد ٭ قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه ٭ وعن انس عنه عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شي الا من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر ٭ قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته ٭ نا ابو محمد ابن عتاب بقراتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها

قال

قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت له يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى
اجي اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين واني ان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي
اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما
روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين
ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه وعن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم
حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول

حسن وحسين

فانظر

الله صلى الله عليه وسلم ۞ وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم
يحن قلبي طال تشوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم ۞
وروى عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لانا
كنت اشد فرحا لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس
ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ۞ وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل ۞ وسيل
علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا وابايبنا واولادنا وامهاتنا ومن الما البارد
على الظما ۞ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار ۞ صلى عليه الطيبون الاخيار ۞
قد كنت قواما بكا في الاسحار ۞ يا ليت شعري والمنايا اطوار ۞
هل تجمعني وحبيبي الدار ۞ تعني النبي صلى الله عليه وسلم ۞

فجلس عمر يبكي ۞ وفي الحكاية طول ۞ وروى ان عبد الله ابن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك تزل عنك ۞ فصاح يا محمداه فانتشرت

رجل

ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه
محمدا وحزبه • وروى ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي عن قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت • ولما اخرج
اهل مكه زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله عليه وسلم ورضي عن اصحابه وعن ابن عباس كانت المراة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا
رغبة بارض عن ارض ولا خرجت الا حبا لله ورسوله • ووقف ابن عمر
على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم
اعلم ان من احب شيا آثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان
مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه
واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار
شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته • قال الله تعالى •
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا

ابو الحسن وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس
ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه
الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حد في
الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال عليه السلام لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله • ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
له ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه • وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه
محمدا وصحبه • وتقدم ذكر بلال وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومثله • ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه وقال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من
يفعله تهيبا وتوقيرا • ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من اهل بيته وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه • وقال من

فمن احب شيئا اكثر من ذكره

قوله بلال ومثله قال عمار قبل قتله

احبهما

150

احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد

ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم

ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني فقد اذى الله يوشك ان

ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها

وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب

الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن

ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه

سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى

النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا

من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر اتوا سلمى

وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن

عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم

يصنع ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداه من عاداه ومجانبة من

خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال

الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولا

اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال

له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران

الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها

كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته وتفهمه والعمل به وحب سنته

والوقوف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة

حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة

حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا الا يذخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمومنين رووفا رحيما ومن علامة تمام محبته
زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد
الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى
اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني
احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني
فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في
معنى المحبة للنبي عليه السلام وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال **و** فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه السلام كانه التفت الى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايه **و** وقد قال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته **و** وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب **و** وقال بعضهم مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره
ما كره **و** وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له **و** واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما
يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما

وقال الحبيب الثانی الشوق الى اللقاء بعد الجاه ...

المحبة

كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه كحاسّة عقله وقلبه معاني باطنه شريفة كمحبة الصلحين والعلما واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميله والافعال الحسنه فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال ها ولا حتى سلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع منهم الى اخرى مايودي الى الجلا عن الاوطان وهتك الرحم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة لحسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين روف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد فقد بان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من

اسنهان م
شرح ع

من منحه في الدنيا مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة مدة
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالمحبة وان كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من
قويم طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل ◆ وقد قال علي رضي الله عنه
في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه ◆ وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** في وجوب
مناصحته عليه السلام قال الله تبارك وتعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ◆ قال
اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله
ثنا ابو عبد المومن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ◆ قال ائمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة ◆ قال الامام ابو
سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له
وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ◆ ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه ◆ وقال ابو بكر الخفاف النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصف

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عن تاويل الغالين فيه وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق لما جا به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الآجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على
تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة احد ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا

قال صعدت ذروة جبل يومًا فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لايمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به
وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من
امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث**
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والتزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه
وقرئ تعززوه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال
سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا
ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضايه فيه وان يفتاتوا بشيء في
ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقونه به والى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة

ذلك

ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم ۞ قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته ۞ وقيل كما ينادي بعضكم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به
يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه ۞ الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الاية في وفد بني تميم ۞ وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا
يعقلون ۞ وقيل نزلت الاية الاية في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما ۞ وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في
اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها كاخي الا
السرار ۞ وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله فيهم ان الذين يغضون

اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم • وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوا باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا • قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي وتبجيلا له لان معناها ارعنا
نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال • وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه
السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في اخرين قالا اخبرنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى
اخبرنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي وابو اسحق
ابن منصور اخبرنا الضحاك بن مخلد ثنا حياة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب حدثنا
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في
عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما
اطقت لاني لم اكن املا عيني منه • وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن اسامة بن شريك قال اتيت النبي
وروي
صلى

ترجمة صفة الطرق جلسات الطيرة

154

صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على روسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم اصحابه ورای
له ما راي وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
واني والله ما رايت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا
وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت
قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه

ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته وقال ابو ابرهيم التجيبي
واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتادب بما ادبنا الله به وقال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة
السلف الصالح وايمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو [عبد الله] محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا ثنا [اخبرنا]
ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي [صوابه عبيد الله]
اسرايل ثنا ابن احمد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايه
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الايه وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من ورا الحجرات الايه وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا با عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله وقال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الايه وقال مالك وقد
سيل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج
حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه

وقال

وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما
رايت لما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا
نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابه والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما
رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فما كنت اراه الا على احدى ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرا القران ولا يتكلم الا فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فننظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من
اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما
كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا
سوا وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم

امرهم بالسكون وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتناوله انه يجب
له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله في
سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن ابو علي مبشر ثنا احمد بن سنان
القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما قريب من ذا ه وفي رواية فتربد وجهه ه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه ه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي
المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا
اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم ه وقال
مالك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع ه وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع ه وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له ه ه
وحكى المالكي ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه

ثم يحدث. قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجاريه فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل
فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع على راسه رداه
ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا. قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتاده
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتاده لا
يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرغ الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد
رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل قدرا من ان تسالني عن حديث رسول الله صلى الله

لدغتني عقرب
ست عشرة مرة
وانا صابر في
جميع ذلك وصح

عليه وسلم ونحن نمشي ه وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاضٍ قال القاضي احق من ادّب ه وذكران
هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زاد في سياطا
ويزيدني حديثا ه قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران ه وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة ه وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره وبره برّ اله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم
قال الله تعالى ه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه
وقال تعالى وازواجه امهاتهم ه اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله ه نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني ام القاسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف نا حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو
ابن اسماعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلثا قلنا ليزيد من ال بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس وقال
عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما ه وقال عليه السلام معرفة ال محمد براة من النار وحب ال
محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب ه وقال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم ه عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه

ثم اشتق

ابن حيي

اهل العباس

بيان اهل

وعن

وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره وقال اللهم هولاء آل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي ٭ وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٭ وقال
فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ٭ وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه ٭ وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وكان ياخذ
اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما ٭ وقال ابو بكر ارقبوا محمدا
في اهل بيته ٭ وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي ٭ وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا و حسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان
معي في درجتي يوم القيامة ٭ وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها ٭ وقال عليه السلام لام سلمة لا توذ يني ؏
في عائشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ٭ وروي عن عبد الله بن حسن
بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل
الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي ٭ وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت

الانصاري على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورای
ابن عمر محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولاها يمسك بيدها فقام اليها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه
لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له عمر لان زيدا كان احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك
فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته

ابن زيد فقال لمن هذا عبدي فقيل

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن اخر من السما الى الارض احب الي من
ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانه لبعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله
عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما
وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداه وقضى
حاجتها فلما توفي وردت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا لها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا
بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادا
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس فيما نقل من مثل ذلك فيما
كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال عليه السلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة وقال السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي
ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينة عن

حليمة
وفدت
ة
ن

زياده عن عبد الملك بن عمرو عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ۞ وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به ۞ وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ۞ ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ۞ ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه ۞ وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ۞ وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا ۞ وقال في حديث جابر ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي ۞ وفي اصحابي كلهم خير ۞ وقال
من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني ۞ قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع باية الحشر
والذين جاءوا من بعدهم الاية ۞ وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال
الله تعالى ليغيظ بهم الكفار ۞ وقال عبد الله بن المبارك من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ۞ ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد ۞
استضاء بنور الله ۞ ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ۞ ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق ۞ ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح ۞ واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم
جميعا ويكون قلبه لهم سليما ۞ وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا ذلك له ايها الناس اني
راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل
بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا
وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في
اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه
عليه السلام من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي
مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله
وبذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب انه قال ليس احد من اصحاب محمد الا له شفاعة يوم القيامة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل التستري لم يؤمن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره

واعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكه والمدينة ومعاهده
وما لمسه عليه السلام او عرف به **وروي** عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا
تحلقها فقال لم اكن احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكا
في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكرت عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنت من شعره عليه
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين **ورئي** ابن عمر واضعا يده على
مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ۝ ولهذا كان مالك
رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها مشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة **وروي** انه وهب للشافعي كراعا
كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده ۝ وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة
وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة ۝ وفي الصحيح انه قال عليه السلام
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ۝ وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبتيه

انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبتيه فقطعها ومات على الحول ◦
وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار ◦
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا و قرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا **يقول**

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ◦ فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا ◦
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ◦ لمن بان عنه ان نلم به ركبا ◦

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا يقول **متمثلا**

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ◦ قمر تقطع دونه الاوهام ◦
واذا المطي بنا بلغن محمدا ◦ فظهورهن على الرجال حرام ◦
قربننا من خير من وطي الثرى ◦ فلها علينا حرمة وذمام ◦

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت
على قدمي ◦ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل ◦ وتردد بها جبريل وميكايل وعرجت منها الملايكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ◦ واشتملت تربتها على جسد سيد
البشر وانتشر عنها من دين الله ما انتشر ◦ مدارس ايات ◦ ومساجد ◦
وصلوات ◦ ومشاهد الفضايل ◦ والخيرات ◦ ومعاهد البراهين ◦
والمعجزات ◦ ومناسك الدين ◦ ومشاعر المسلمين ◦ ومواقف سيد المرسلين ◦
ومتبوا خاتم النبيين ◦ حيث انفجرت النبوة ◦ واين فاض عبابها ومواطن
مهبط الوحي والرسالة ◦ واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ◦ ان تعظم

وسيد ولد ادم

ب

عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وفيها ينفق

• يا دار خير المرسلين ومن به • هدى الانام وخص بالايات •
• عندك لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات •
• وعلي عهد ان ملأت محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات •
• لاعفرن مصون شيبي في الثرى • بينها من كثرة التقبيل والرشفات •
• لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات •
• لكن ساهدي من حفيل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات •
• اذكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالاصال والبكرات •
• وتخصه بزواكي الصلوات • ونوامي التسليم والبركات •

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته • قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له • قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملئكه رقه واستدعا للرحمة من الله • وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكه على من جلس ينتظر الصلاه في الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا • وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمه وللنبي تشريف وزيادة تكرمة • وقال ابو العاليه صلاه الله ثناوه عليه عند الملئكه وصلاه الملئكه الدعا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم

الصلوه

الصلاه ولفظ البركه فدل انهما بمعنيين ❊ واما التسليم الذي امر الله
به عباده ❊ فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الايه على
النبي صلى الله عليه وسلم ❊ فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره ❊ وفي معنى التسليم
عليه ثلث وجوه **احدها** السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة **الثاني** اي السلام على حفظك ورعايتك متولي له وكفيل به ويكون
هنا السلام اسم الله تعالى **الثالث** ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاه
عليه وحمل الايمة والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه **وحكى** ابو
جعفر الطبري ان محمل الايه عنده على الندب وادعى فيه الاجماع عليه ولعله
فيما زاد على مرة ❊ والواجب منه الذي يسقط به الحرج وماثم ترك الفرض
مرة واحدة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله ❊ قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن
اصحابنا ان ذلك واجب على الجملة على الانسن وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره
مع القدرة على ذلك ❊ وقال القاضي ابو بكر افترض الله على خلقه ان يصلوا على
نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم ❊ فالواجب ان يكثر المرء
منها ❊ ولا يغفل عنها ❊ قال القاضي ابو محمد عبد الله بن نصر الصلاة على النبي واجبه
في الجملة ❊ قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم

تعين

من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه ❊ وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما ان اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي في التشهد غير واجب ❊ وقد شذ الشافعي في ذلك ❊ فقال من لم يصل على النبي من بعد التشهد الاخر وقبل السلام والتسليم فصلاته فاسدة وان صلى قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في الانكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد ❊ وقال ابو بكر بن المنذر يستحب الا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية عنه في مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الري وغيرهم وهو قول جل اهل العلم جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفين انهما في التشهد الاخر مستحبة وان تاركها في التشهد مسي ❊ وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلوة وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى البغدادي المالكي العبدي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المساله قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة

وهو

وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي وكذلك كل من
روى التشهد عن النبي كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من
القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي
حديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
في عمره مرة وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني
الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على   ابن علي ح
النبي وعلى اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلاة
والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمنا ه   والمسلام ح
وذلك بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن ابي الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد
المقري نا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره
انه فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته فلم

يمجد

يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي
ثم ليدع بما شا وروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن
عمر بن الخطاب قال الصلاه والدعا معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله منه شي
حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم شيا فليبدأ بمدحه والثنا عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه احدر ان ينجح وعن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضو توضأ والا اهراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعا بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب دون السما فاذا
جات الصلاه على صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
اخره واستجب دعاي ثم يبدأ بالصلاة على النبي فيقول اللهم اني اسالك ان تصلي
على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن
مواطن الصلاه عليه عند ذكره وسماع اسمه وكتابه وعند الاذان وقد قال

علم

عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي عند الذبح وكره سحنون الصلاه عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال اصبغ عن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحه والعطاس
فلا تقل فيهما بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي
ان تجعل الصلوه فيه على النبي استنانا وروى النساى عن اوس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاه عليه يوم
الجمعه ومن مواطن الصلاه والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق
ابن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم عليه تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال وان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمه اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلاه واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن حزم وذكر

على النبي

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته

السلام والرحمة ۝ وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنايز ۝ ذكر عن ابي امامة انها من
السنة ۝ ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على
النبي واله في الرسايل وما كتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى عليه عمل الناس في اقطار الارض ۝ ومنهم من
ختم به ايضا الكتاب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ۝ ومن مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة ۝ حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقري الخطيب رحمه الله عليه
قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ابو نعيم ۝ نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه ۝ وسنته
اول التشهد ۝ وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم ۝ واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام ۝ قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السما والارض
من الملايكة وبني ادم والجن ۝ قال مالك في المجموعة ۝ واحب للماموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ۝
السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم

عليه ۝

حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ
عيسى بن سهل نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى
نا عبد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن
ابن مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على
ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على
ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه
قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال نا
ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب
ابن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل قال هكذا
نزلت من عند رب العزة اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على ابرهيم وعلى ال محمد كما ترحمت

على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ۝ اللهم وحنن على محمد وعلى ال محمد
كما حننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ۝ اللهم وسلم على محمد
وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد واله وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد ۝ وفي رواية
زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعاء ۝ ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد ۝ وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ۝ ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك ۝ واعيا لوحيك ۝
حافظا لعهدك ۝ ماضيا على نفاذ امرك ۝ حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات
الاعلام ۝ ونايرات الاحكام ۝ ومنيرات الاسلام ۝ فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون ۝ وشهيدك يوم الدين ۝ وبعيثك نعمة ۝ ورسولك
بالحق رحمة ۝ اللهم افسح له في عدنك ۝ واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول ۝ وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بنا الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله ۝ واتمم له نوره واجزه

ل

النبي ع

يصلون على النبي

من ابتعاتك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل ٭ وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم ان الله وملئكته الايه لبيك اللهم لبيك وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والمليكة والمقربين ٭ والنبيين ٭ والصديقين ٭
والشهدا والصالحين ما سبح لك من شي يا رب العالمين على محمد بن عبد
الله خاتم النبيين ٭ وسيد المرسلين ٭ وامام المتقين ٭ ورسول رب العالمين ٭
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود ٭ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين ٭ وامام المتقين وخاتم النبيين ٭ محمد عبدك ورسولك
امام الخير ٭ ورسول الرحمة ٭ اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون ٭ اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابرهيم انك حميد مجيد ٭ وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ٭ وكان الحسن البصري يقول من اراد
ان يشرب بالكاس الاوفي من حوض المصطفي ٭ فليقل اللهم صلي
على محمد ٭ وعلى اله واصحابه ٭ واولاده ٭ وازواجه ٭ وذريته ٭ واهل
بيته ٭ واصهاره ٭ وانصاره ٭ واشياعه ٭ ومحبيه ٭ واهل بيته ٭
وامته ٭ وعلينا معهم اجمعين ٭ يا ارحم الراحمين ٭ وعن طاوس عن ابن
عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ٭ وارفع درجته
العلي ٭ واته سؤله في الاخرة والاولى ٭ كما اتيت ابرهيم وموسي ٭
وعن وهيب بن ابي الورد انه كان يقول في دعايه ٭ اللهم اعط محمدا افضل ما

سالك لنفسه وواعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسوول له الى يوم القيامه وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير اللهم صلى على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد وما يوثر في الصلوة عليه وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم
كثير وقوله عليه السلام كما قد علمتم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمه الله
وبركاته جا في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران وفي حديث الصلاه
عليه ايضا قبل الدعا له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المعروفة فيما نعلم
وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمه
وانما يدعو له بالصلاه والبركة التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمه والعفو
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم

ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون صح

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد صح

166

محمد وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وال ابرهيم ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وان الصلاة عندهم من الله بمعنى الرحمة **فصل** في فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعا له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية نا النساي نا سويد
ابن نصر نا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (صوابه عمرو)
يقول اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة **وروى** عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال
لي ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي
طلحة **وعن** زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلي
على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي **وعن** (الشفاعة)
ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة **وعن** ابي هريرة عنه
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
في ذلك الكتاب **وعن** عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
علي صلاة صلت الملئكة عليه ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر **وعن** ابي بن

كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها
الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه ~~جاء الموت بما~~
فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما
شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذاً تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي
طلحة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته قال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين النبي
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة
وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من
الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى السبحي نا

محمد

(167)

محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن
عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فساله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الى الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على
النبي كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان
اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفه وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة

لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك
المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم
من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر
الحافظ ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا
المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى
علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم
كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي
الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما
كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد عليه
السلام يسلم عليه ويصلي الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى عليه
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت
المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تتخذوا
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم

قال نعم وارد عليهم ۞ وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا ۞ وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يوديها الي ۞ ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم السلام

قال القاضي عفا الله عنه عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ۞ ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
غير معروف من مذهبه ۞ وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاه
على غير الانبيا ولا ينبغي لنا ان نتعدا ما امرنا به ۞ قال يحيى بن يحيى لست
اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وفيه وعلى ازواجه وعلى اله ۞ وقد
وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله
ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاه
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا ۞ وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع ۞ وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم الايه ۞ وقال خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الايه ۞ وقال اوليك

تعليم

وملايكته

وروي عن ابن عباس انه قال لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

عليهم صلوات من ربهم ورحمة ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صلي على ال
ابي اوفي ۝ وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صلي على ال فلان ۝ وفي
حديث الصلاة اللهم صلي على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى
ال محمد قيل اتباعه ۝ وقيل امته ۝ وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة
وقيل ال بيته ۝ وقيل ال الرجل ولده ۝ وقيل قومه ۝ وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة ۝ وفي رواية انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم
من ال محمد قال كل تقي ۝ ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه
وانه كان يقول في صلاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
ال احمد ۝ يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي
امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه ۝ وهذا مثل قوله عليه السلام لقد
اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد من مزامير داود ۝ وفي حديث ابي حميد
الساعدي في الصلاة اللهم صلي محمد وازواجه وذريته ۝ وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا
من رواية يحيى الاندلسي ۝ وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار ۝ قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه واهل الفقه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله ۝ وروي عن
ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص
الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والربوبية والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة
والتسليم

والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال الله تعالى ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والتابعون لهم باحسان
رضى الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال
ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند
الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه وتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الال
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها الدعاء والمواجهة ليس فيها
معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض
وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا والحافظ ابي عمر بن عبد البر
رضى الله عنهما **فصل** في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وكيف يسلم
ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها **وروى** عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
معنى ذلك فقيل كراهية لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ

يقولون صح
والذين اتبعوهم باحسان
وقال رضي الله عنهم صح
مجرى صح
وبه قال ابو عمر ابن عبد البر صح
سنن
الاسم صح

ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما ۝ وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم عندي صح
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى ۝ والاولى ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر
والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم وقال ابو عمران
انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال
الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس في هذا
اللفظ وان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وايضا فان الزيارة مباحة بحضرتنا صح
بين الناس ۝ وواجب شد الرحال الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد ۝ الاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري ۝ وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب ۝ وقال اسحق بن ابرهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين ۝
والاعتبار بذلك كله ۝ وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته

يصلون

تصلون على النبي يعني ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له حاجة • وعن يزيد ابن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام • قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام • قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف • قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده • وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي • قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورُئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلى المسجد حسوا برمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون • وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر • وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر وقال ابي بكر في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر • قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من

الخلاف ۞ وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله ۞ وسلام على رسول الله ۞ السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي ۞ وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتساله تمام ما خرجت اليه ۞ والعون عليه ۞
وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك ۞ وفي الروضة افضل ۞ وقد قال
عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ۞ ومنبري على ترعة من ترع
الجنة ۞ ثم تقف بالقبر متواضعا فتصلي عليه وتثني بما حضرك ۞ وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعو لهما ۞ واكثر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ۞ ولا
تدع ان تاتي قباء ۞ وقبور الشهداء ۞ قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا
خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك ۞ وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني
اسالك من فضلك ۞ وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان ۞ وعن محمد بن سيرين كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا ۞ وبسم الله خرجنا ۞ وعلى الله توكلنا ۞
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا ۞ وفي
رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وذكر مثله وفي رواية

عليه السلام مح
من الصلاة
مسجد
بسم

واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ۞

بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس
بمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال
عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في

البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوي ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيل عن اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
ابن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ
نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود
نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثه مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا لشي من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله
اسمعيل القاضي في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

الجهر

الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم ولبس مما تخص به المساجد رفع
الصوت وقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد نا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا
خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف المصنف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحب مالك وجماعة
اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول عليه السلام افضل من الصلاة
في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن
الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من ماية صلاة في غيره قال في فضيلة فيما سواه
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعماية وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول وبن وهب
عطاء وبن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه صلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد
هذا بماية صلاة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في ساير المساجد بماية الف ولا خلاف ان موضع قبره
اشرف بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث

مسجد
بخلافه حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم من حكمها مع المدينة ٭ وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا ٭ قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان ٭ وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه ٭ وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ٭ ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزادا ومنبري على
حوضي ٭ وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة ٭ قال الطبري
فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي
ما بينه من حجرتي ومنبري ٭ والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري ٭ قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في
حجرته وهو بيته ٭ وقوله ومنبري على حوضي قيل انه يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر ٭ والثاني ان يكون له هناك منبر ٭ والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي ٭ وقوله روضة من رياض الجنة ٭
يحتمل معنيين انه موجب لذلك ٭ وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف ٭ والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر
وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لأوايها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ٭ وقال
فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة

فيه و

في المدينة و

كالكير

كالكير ينفي خبثها وينصع طيبها ۞ وقال لا يخرج احد عن المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد
الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طرق اخر بعث من الامنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع الى
ان يمت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت فيها ۞ وقال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة الاية الى قوله امنا ۞ قال بعض المفسرين امنا من
النار ۞ وقيل كان يامن الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية ۞ وهذا
مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير واعلموه ان كتامه قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج
ثلث حجج قالوا نعم ۞ قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ۞ ومن حج ثانية
داين ربه ۞ ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ۞ ولما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك و في
الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين ۞
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين ۞ قرات على القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد
ابن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد
ابن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد لشي في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا

عنه صلى الله عليه وسلم

من و رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت
الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي
وقال سفين الثوري وانا فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا
فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
ابن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر
الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله لشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه
باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذا النكت في هذا الفصل وان لم تكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايده والله اعلم
الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الايه وقال ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا

قبلك

قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل
انما انا بشر مثلكم يوحي الي الايه فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من
البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخالطتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في
صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورويته اذ كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون في الارض
ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره
وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باعلى وصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة
بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخالطتهم ومخالتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليهم عن مخالطتهم كما تقدم من
قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الارواح والبواطن من الملايكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني

ف

من امره

فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه خلة لن يكفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر لا تخلوا ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار كالامراض والاسقام وتطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام

قال

175

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته والوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذا العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمين قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق وان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره

عليه السلام

فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال
وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الايه قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الايه وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الايه
الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هولا ونظيره
كثير قال بكر بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو قوله عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب
به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن
فاسال به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي صلى
الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم الخبير المسول لا المستخبر السايل
وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين
يقرون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسال من ارسلنا قبلك من
رسلنا الايه المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة

الاسرا

الاسراء عن ذلك فكان اشد تقينا من ان يحتاج الي السوال فروى انه قال
لا اشك قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاوكم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتاده
والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعث به الرسل وانه لم يأذن تعالى في
عباده غيره لاحد ردًا ~~على المشركين~~ على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول
الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد
يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل
تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك فان قيل فما معنى
قوله تعالى حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءه التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى
هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على
الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما
وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة

ويحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا

ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد روية الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل مقاومة الملك
واعبا الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هل هذا ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقا الملك او يكون ذلك بعد لقياه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوه لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر
وبدات له المنامات والمباشير كما روي في بعض طرق الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثال ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا
يفجوه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصالحة قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الى ان جا الحق
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضو سبع سنين لا يرى شيا
وثماني سنين يوحى اليه وقد روي ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما
اقرا وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقراه اقرا باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض
الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث وقد بين في هذا ان قوله
لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليه السلام وقبل

اعلام

اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفايه له بالرسالة ٭ ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداً وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر وعلى هذا ايضا اول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون ٭
والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه ٭ وانه كان كله في ابتدا امره
وقبل لقايه الملك واعلام الله انه رسوله ٭ كيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها ٭ واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز بلغ
عليه شك فيما القي اليه ٭ وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه القران فلما نزل عليه القران اصابه
نحو ما كان يصيبه ٭ فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان
فلا ٭ وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وان الذي
ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي
حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل
تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها فقالت لت
له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره ٭ وفيه فقالت ما هذا شيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر ٭ وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة لما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم ٭ وقول معمر

ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون ع

فحزن

في فترة الوحي النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه يحتمل انه كان اول الامر كما ذكرناه لرواية مثل ذلك
لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه
ساحرا اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي
ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام بتكذيب قومه له لما وعدهم به من خشية
العذاب وقوله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدّر بالتشديد وقيل نواخذه بذهابه وغضبه وقال
ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق بنبي ان ابن بضع
يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ
مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا

وقيل

178

وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الايه بقوله فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلنا
ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مايه مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع
في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشى القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعترض في الهوا فلا يمنع ضو الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
~~وانما هذا اعدد الاستغفار~~ ولا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانه وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى
الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم معرفة
وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته

عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله
بسواها غضًا من علي حاله وخفضًا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي
وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة التصوف ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة
الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا
على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره
وليستشعروا الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه
السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في
اية نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا

قدم

تكون

ولا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبيا
والمقصود وعظهم الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال
اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السوال فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى مكي كذلك امر نبينا
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة
محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران
كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا
يجوز عليه الا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يتقول على الله ما لا

بجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطبع الكافرين ولكن الشرّ
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون لا تخافا ليشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه فان هذا جزا من
فعل هذا وجزاوك لوكنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله تعالى
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال وان
تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولين اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله تعالى ينهاه ويامره كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته او التشكك في
شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا عليهم السلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق لانوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في
الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن هذه سبيله وانا اقول

ان

انني معكما
بعض الاقاويل
عما يشاء
بما يشاء
كانت

ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته فما قص الله تعالى او بلغتنه الرواة
ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا اليه سبيلا
اذ لو كان لنقل الينا ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الايه وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل
خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا
ولا يشبه عليك بقول ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي
فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار

والمراد فهداني قال الزجاج • قوله هذا ربي على قولكم كما قال اين شركاي

اي عندكم • ويدل على انه عليه السلام لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك بالله قط

بالله طرفة عين • قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي

الا رب العالمين • وقال اذ جا ربه بقلب سليم • اي من الشرك وقوله

واجنبني وبني ان نعبد الاصنام • فان قلت فما معنى قوله ان لم يهدني

ربي لاكونن من القوم الضالين • قيل اي لين لم يويدني بمعونته لاكن مثلكم

في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر • والا فهو معصوم

في الازل من الضلال • فان قلت فما معنى قوله • وقال الذين كفروا لرسلهم

لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا • ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك

لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد

تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما له ابتدا بمعنى الصيرورة • كما

جا في حديث الجهميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول

الشاعر • تعادا بعدا بوالا • وما كان قبل كذلك • فان قلت فما معنى

قوله ووجدك ضالا فهدي فليس هو من الضلال • الذي هو الكفر •

قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري • وقيل وجدك بين اهل

الضلال فعصمك الله من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم ونحوه

عن السدي وغير واحد • وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك

اليها • والضلال هاهنا التحير • ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا

في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيري ۞ وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى ۞ قال ابن عباس لم تكن له
ضلالة معصية ۞ وقيل هدى بين امرك بالبراهين ۞ وقيل وجدك ضالا
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة ۞ وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي ۞ وقال الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى
بك ۞ وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال
انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي لكفروا ۞ ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين
اي في محبة بينة ۞ وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية ۞ وقيل وجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان ۞ وكذلك في قصة موسى عليه السلام ۞ قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفة ۞ وقال الازهري
معناه من الناسين ۞ وقد قيل ذلك في قوله تعالى ۞ ووجدك ضالا فهدى
اي ناسيا ۞ كما قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان
قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ۞ فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا
كيف تدعو الخلق الى الايمان ۞ وقال بكر القاضي نحوه ۞ قال ولا الايمان
الذي هو الفرايض والاحكام ۞ قال فكان قبل مومنا بتوحيده ۞ ثم نزلت الفرايض

التي لم يكن يدري بها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي رواه
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد — ان
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده بالاصنام فلم — باستلام
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او
شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ
لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل — بحيرا
نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان — يخالف
موقف ابرهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما
بيناه فاما ما عدى هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا
على الجمله وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه
على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا

فلا

دها

فلا تشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقا
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبايها
وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما
ستبين في هذا الباب الثاني ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر
الدنيا فان ذلك يودي الى الغفله والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالحهم لدينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع العلم بالعدم بامور الدنيا بالكليه واحوال الانبيا
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جمله
لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده بتلقي وحي من الله فهو ما يصح الشك منه فيه
على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاد فيما
لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم براى فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى
خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليهم الخطا في الاجتهاد لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في
طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده

انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم
منها اولا الا ما علمه الله شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله
تعالى او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل
بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه
واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين
اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعدا والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم ماهو
فيه لا ياخذه فيما اعلم به منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع
البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمايك الحسنى ما علمت
منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في
علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد
ابن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة

التي

183

النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على
خاطره بالوسواس • وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال
اخبرنا ابو الفضل بن خيرون العدل • نا ابو بكر البرقاني وغيره • نا
ابو الحسن الدارقطني • نا اسمعيل الصفار • نا عباس الترقفي نا محمد
ابن يوسف عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن جد ثقة عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم • زاد غيره عن منصور
فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي
يعني فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها • وروي يعني فاسلم القرين
انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو
ظاهر الحديث • ورواه بعضهم فاستسلم • قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم فكيف
بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين وكتعرضه
له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره • ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
في صورة هر فشد علي يقطع الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد
سليمان ع هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسيا • وفي حديث ابي

الدردا عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاني بشهاب من نار ليجعله في وجهي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة ۞ وذكر تعوذه بالله منه ولعنه ثم اردت
اخذه ۞ وذكر نحوه ۞ وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة ۞ وكذلك في
حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في
الموطا ۞ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في
الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة شيخ النجدي ومرة اخرى في
غزوة يوم بدر ۞ وفي صورة سراقة بن مالك ۞ وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ۞ ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره
وعصمه ضره وشره ۞ وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا
ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في
مرضه ۞ وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية
قيل قد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال
واما ينزغنك من الشيطان اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم ۞
فاستعذ بالله ۞ وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك عند غضبك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرابه وخواطر
اداني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيد منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه ۞ وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول

الرسالة

الرساله ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا نشك النبى انما يا تيه من الله
الملك ورسوله حقيقه اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان تظهره لديه لتتم
كلمه صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الايه فاعلم ان للناس في معنى هذه
الايه اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه
الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقا الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسو التاويل مما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الايه بعد باشبع من هذا ان شا الله
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه
السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة
بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة
ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل
الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس
به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن
الصلاه يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته
هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر
كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس
الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فانا نقول

يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبا بعد موت موسى وقيل قبل موته ❁ وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته ❁ وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن ربه الملك اي انسا ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما شغل خواطرهما بامور اخر ❁ وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا ❁ واما قوله عليه السلام ان هذا وادٍ به شيطان فليس فيه تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاة الفجر هذا ان حملنا قوله ان هذا واديه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة ❁ واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة فهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه ❁ وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلام فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا ❁ اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا ❁ واما وقوعه في ذلك على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاد ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك ❁

قوله فانساه الشيطان ذكر ربه احدهما ان الذي

ذكر

ما نسيا في

ذكره

وعصمة

وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا
والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ولا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقرا افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي
اخرى والغرانقة العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في ذلك لبعض الروايات ان

فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه ع

الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شي

تقارب بينه وبين قومه ٭ وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر

هذه القصة ٭ وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين ٭ قال

له ماجيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية ٭ وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية

فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين

اصله والثاني على تسليمه ٭ اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه

احد من اهل الصحة ٭ ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله

المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم

وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء

والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع

اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي

قومه حين انزلت عليه السورة ٭ واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي

صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل ٭ قال ماهكذا اقراتك واخر يقول بل

اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك قال والله ماهكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه

الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب

واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ كان بمكة وذكر القصة ٭ قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله

ولم يسنده

واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها ٭

عن

عن سعيد بن جبير ۞ وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما
اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من
طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته عليه
السلام ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من
مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
حتى ينبهه جبريل عليهما السلام ۞ وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول
ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله ۞ وقد
قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه ۞ وقد قال
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية ۞ وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الاية ۞ ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام ۞ متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ۞ ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من حضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى
عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه ۞ واتسع

في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عليه ووجه ثالث انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة
وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة ما سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثه لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا
المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم
فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخباره الواهيه انه زاد على الركون والافترا
بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الايه وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الايه الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما

يضرون الا انفسهم وما يضرونك من شي ۞ وقد روى عن ابن عباس كل ما في
القران كاد فهو ما لا يكون ۞ قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل ۞ قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه ووعدوه الايمان به ان فعل فما اليها
فعل وما كان ليفعل ۞ قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد
ذكرت في معنى هذه الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على
عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان
الله تعالى امتن على رسوله عليه السلام بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الاية ۞ واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح ۞ وقد اعا ذنا
الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك باجوبة منها الغث ايمة المسلمين
والسمين فمنها ما روي قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يصح يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على
لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من
جميع العمد والسهو في قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه ۞ وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على
احدى التاويلات ۞ وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من

المتلو ❁ وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند
غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران
ترتيلا ويفصل الاي في قراءته تفصيلا ❁ كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله
وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ❁ ويكون
ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى ❁ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة ❁ وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته ❁ وقيل معنى الاية ما يقع للنبي   هو
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه ❁ وهذا نحو
قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه ❁ وقيل اذا تمنى اي حدث نفسه ❁ وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ❁ ومما يظهر في تاويله   بلغ
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا وان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا ❁ والمراد بالغرانقة العلى ❁ وان شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية ❁ وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان بنات الله ❁ كما حكى الله تعالى عنهم

ودد

ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى ۞ فانكر الله كل
هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح ۞ فلما تاوله المشركون على
ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم ۞ نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ودفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالتباس كما نسخ كثير من القران اللتين
ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك رحمة ۞ وفي نسخة حكمة
ليضل به من يشا ويهدي به من يشا ۞ وما يضل به الا الفاسقين ۞ وليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد ۞ وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية ۞ وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي
بشي من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون ۞ ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه ۞ واشاعوا ذلك واذاعوا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله ۞ وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۞ ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه بالعذاب عن ربه ۞ فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا وذهب مغاضبا ۞ فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس ۞ قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم

بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول له
اكتب كيف شيت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتك الله
واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل
هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى على الله ورسله هو ومثله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية نفسه وقد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد من احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون وما وقع من ذكره
في حديث انس فظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا ما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل

ولهذا

نوع رفع العذاب ... ادرك من قاله

189

ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شي من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او
كتبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
من ما املاه الرسول يدل عليها وتقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان
يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
الاي ج هذا فيما كان من مقاطع الايات وجهان وقراتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله
عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذا كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما معا
الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها
ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله

عليه وسلم غلطا ولا وهما ◦ وقد قيل ان هذا احتمل ان يكون فيما يكتب عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فتصف الله وبتسميه في ذلك كيف شا

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ ◦ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ◦ ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى
وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه ◦ فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا ◦ وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ◦ ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله ◦ وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمايله
معتني بها مستقصي تفاصيلها ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلام
لغلط في قول قاله واعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل
عنه كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في
تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا ◦ وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا
الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكفرت عن يميني ◦ وقوله انكم تختصمون الي الحديث ◦ وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ

١٩٥

الى الجد ر كما سنبين كلاهما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده
ان شا الله مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شي
من الاخبار بخلاف ما هو عليه على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه
فلم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك العلما والمحدثون الحديث عن عرف
بالوهم والغفلة وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب
في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع
مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة
على البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز
شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا
يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار
عنه في الباب الثاني في اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق

ابرهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل قال ثنا حاتم بن
محمد ثنا ابو عبد الله محمد بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن
داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلما في ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في
هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما
النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وانه لم يتطرق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه
في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب

اليه

الصلاة

للتبيين

اليه بعضهم ❁ وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لا
ئمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخرى
منها ❁ قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر لى انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله
فى بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى ❁ فلما قال له السايل
اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه
وانه ان كان يجري شى من ذلك فقد نُسّي حتى سال غيره فتحقق انه نسي
واُجري عليه ذلك ليبين فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم
يكن صدق وحق لم ينس ولم تقصر حقيقة ولكنه نُسّي ❁ ووجه اخر استثرته
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا
ينسى ❁ ولذلك نفى عن نفسه النسيان ❁ قال لان النسيان غفلة وافة
والسهو انما هو شغل قال فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت
خلف فى قول ❁ واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث
انها كذباته الثلاث المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم وبل
فعله كبيرهم هذا ❁ وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض

التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من
جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقبل استقامة
حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما
نصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه
علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد
بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله لا خلف فيه
والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام لمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع
اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او

بلغ

وجهتنا

وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر
يدخله الخلف ۞ فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه في ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك ۞ وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك ۞
فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم
احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف ولا
شبهة ۞ وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله في النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد ۞ وامور الشريعة وسياسة الامة ۞ ويكون الخضر اعلم
منه بامور اخر لا يعلمها احد الا باعلام من الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه فيما قاله العلما
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى ۞ وان نزه عن هذه
الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ۞ ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما
قد اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر ۞ وهذا الحديث احد حجج القايلين بنبوة الخضر
لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي ۞ واما الانبيا فيتفا ضلون

في المعارف بقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
نبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي اخر وهذا ضعف لانه ما علمناه انه ما كان في
زمن موسى نبي غيره الا اخاه هارون ۞ وما نقل احد من اهل الاخبار في
ذلك شيا يعول عليه ۞ واذا اجعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص في قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ۞ ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى عليه السلام اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر اعلم
فيما دفع اليه من موسى ۞ وقال اخرون انما الجا موسى الى الخضر لتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ۞ ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ۞ ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافه واختاره الاستاذ ابو اسحق ۞ وكذلك لا خلاف انهم
معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة
منه المعجزه مع الاجماع على ذلك من الكافه والجمهور قايل بانهم معصومون من
ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجاري فانه قال لا قدرة
لهم على المعاصي اصلا ۞ فاما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين ۞ وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به ۞ وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين ۞ وذهبت طايفة
اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير ۞ قالوا

لا

لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك ۞ وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عُصِيَ الله به فهو كبيرة ۞ وانه انما سمي منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري جل وتعالى في اي امر يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الله لوهاب ۞ لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف
الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي ۞ والمشية في العفو عنها الى الله تعالى
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها ۞ وقال
بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة ۞
واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبل المباح
فادي الى مثله لخروجه بما ادي اليه عن اسم المباح الى الحظر ۞ وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا ۞ وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من
الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم ۞ وان اختلفوا في حكم ذلك ۞ وحكى بن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وبن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وبن سريج والاصطخري وبن خيران من الشا
واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب ۞ وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينيه وعلم به مقصد القربة ۞ ومن قال بالابا

كان يج

ايمة م

فعيه

حة

في افعاله لم يقتد ۞ قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يكن الاقتدا بهم في افعالهم
اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الحظر ۞ او المعصية
ولا يصح ان يومر المرو بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم
الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذه الحجة بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب
عصمتهم من مواقعة المكروه ۞ وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا
بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت ۞ وفي كل فن كالاقتدا باقواله
وقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم ۞
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد
منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله ۞ وقال هلا خبرتيها باني اقبل وانا صايم ۞ وقالت عايشة محتجة
كنت افعله انا ورسول الله عليه وسلم ۞ وغضب عليه السلام على الذي اخبر
بمثل هذا عنه ۞ فقال يحل الله لرسوله ما يشا ۞ وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم
بحدوده ۞ والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على
القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما
اتسق هذا ولا نقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ۞ ولما انكر عليه السلام على الاخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه ۞ واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها
قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به
من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق

او الاباحة

القوم

الهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما
يتقوون به على سلوك طرقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذا السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في
خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسالة تصورها كالممتنع فان
المعاصي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام والنواهي
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن
متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف
السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق النقل وموارد الخبر العلم بذلك
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك
قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان

عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابو المعالى وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه والحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم
اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت
شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي
دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان
اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع
الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
وايما تصور له وتقرر لتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلزمه بمساقه حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما تكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية
كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب

[illegible marginal note]

به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع امتهم سواء ۞ ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه ۞ اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء
حكم السهو في القول في هذا الباب ۞ وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء فطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك ويسبب للطاعن ۞ واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا ۞ والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقها
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين
ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك تناقضها ۞ واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح
في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر ۞ كما قال عليه
السلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ۞ نعم بل حالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع ۞
كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن ۞ بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن ۞ وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
من سمات النقص واعراض الطعن ۞ فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان
الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على

قول لبعضهم وهو الصحيح و قبل انقراضهم على قول الاخرين واما اللبس

طريقة البلاغ والبيان لاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به

من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات

علما الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق المفترات والغفلات

بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاناة

الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال

بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر

الله وليس في هذا شي حط من رتبته ويناقض معجزته وذهب طائفة

الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام

جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم

في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا

في الفصول قبل هذا ما يجوز عليه فيه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه

في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال

الدينية على الوجه الذي رتبنا واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط

القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة

ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث

ابن بحينة في القيام من اثنتين الحديث الثالث بن مسعود ان النبي صلى

الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على

السهو في الفعل الذي قررناه وحكمه فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل

اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على

هذا

196

هذا السهو ليشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة لحكمه فيه كما قدمنا وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن وروي انسيتهن وقال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اني انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عليه وقالوا فيه ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوجهين ونفى منافضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره ولا ارتضيه ولا حجة لها بين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت

ه

منهم

كما في العلوية

اية كدا ولكنه نسي او نفي الغفلة وحقق الاهتمام بالصلوة عن قلبه لكن شغل
عنها بما ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل انه الذي ترك يوم
الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا وبه احتج من ذهب الى
جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من اداها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي فاعلم ان للعلما عن ذلك اجوبة منها ان المراد بهذا ان حكم قلبه عند نومه
وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره
خلاف عادته ويصحح هذا التاويل ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيها
ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله
من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر
لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه كما روي انه كان محروسا وانه كان ينام
حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضى وحديث ابن عباس المذكور
فيه وضوه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر الا ترى في
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعنا غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا
وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا
نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته

فيها ما

ل

من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعات اول الفجر لا يصح ممن نامت
عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله
ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
اني صح
نهيه عليه السلام عن قول نسيت وقد قال عليه السلام انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا وكذا فمحمول على ما نسخ نقله من القران اي
ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت
وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد
قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى
خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
استذكاره
عبادة ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه
من القلوب وترك استدراكه وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا
يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران

والحدث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما
احتجوا به قديما وقامت الدلاله على خطا قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك
قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
تعالى الايه وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الايه وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى ما ب وقوله تعالى ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من
ادعيته من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا ذنوبهم في الموقف في حديث
الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب الى الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن

نوح

وقوله الى ما فاتها فاصلح لها الايه

اللهم صل

198

نوح ولا تغفر لي الاية. وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون ❊ وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك ❊ وقوله ولقد فتنا سليمن والى ما
اشبه هذه الظواهر ❊ فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون ❊ وقيل المراد به
ما كان قبل النبوة وبعدها ❊ وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع اعلمه انه مغفور له ❊ وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها ❊ حكاه احمد بن نصير ❊ وقيل المراد بذلك امته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل ❊ حكاه الطبري واختاره
القشيري ❊ وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك ٥
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله تاول
قوله ❊ واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ❊ قال مكي مخاطبة
النبي عليه السلام لما امر ان تقول ها هنا هي مخاطبة لامته ❊ وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
سُرَّ بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الاية ❊ وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها ❊ قال ابن عباس
فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم
المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب ❊ واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ❊ فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ❊ ومعنى قول قتادة ❊ وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعُصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره ❊ حكاه مكي ❊ وقيل ثقل شغل

سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك ٭ حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ٭ ومعنى انقض ظهرك كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من
ذنوب لو كانت لانقضت ظهره ٭ او يكون من ثقل الرسالة ٭ او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ
من وحيه ٭ واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة ٭ وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين
قالوا وقد كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم ٭ فلما اذن لهم اعلمه الله
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا ٭ وانه لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر ٭ بل كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ٭ ولم تجب عليهم قط اي
لم يلزمكم ذلك ٭ ونحوه للقشيري ٭ قال وانما يقول العفو لا يكون الا
عن ذنب من لم يعرف كلام العرب ٭ قال ومعنى عفا الله عنك اي لم
يلزمك ذنبا ٭ قال الداودي روي انها تكرمة ٭ قال مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك ٭ وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله

عليك

واما

د/ اما قوله في أسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الاية فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي
الغنايم ولم تحل لنبي قبلي ❁ فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي
عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ❁ ثم قال الله
لولا كتاب من الله سبق ❁ فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون
امر الاسرى معصية ❁ وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول ❁
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى ❁ وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم ❁ فهذا كله ينفي الذنب والمعصية ❁ لان من فعل ما
احل له لم يعص ❁ قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ❁ وقيل بل
كان هو قد خير عليه السلام في ذلك ❁ وقد روي عن علي قال جا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان
شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفدا ويقتل منا ❁ وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا
ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح

غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين ۝ والى نحو هذا
اشار الطبري ۝ وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السما عذاب
ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ باخذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه ۝ وان هذه القصة لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ۝ ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق ۝ وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ۝ ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا
نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
قال القاضي رضي الله عنه خرج الخبر اهل الصحيح ۝ وقال القاضي بكر
ابن العلا اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام في هذه الاية ان تاويله وافق ما
كتب له من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسرارها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح من حل ذلك لهم
لا على وجه عتاب لهم او انكار او تذنيب ۝ هذا معنى كلامه واما قوله
الله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام
بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى ۝ وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه

دس

وسلم لما فعل ٭ وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله
تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى ٭ وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام ٭ واما
قصة ادم عليه السلام وقوله فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ٭ وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى
عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى ٭ اي جهل ٭ وقيل اخطا فان
الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما ٭ قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية ٭ وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما ٭ وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي ٭ وقيل لم نقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين ٭
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا ٭ وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض
الاثار ٭ قال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما ٭ والمومن يخدع ٭ وقد قيل
نسي ٭ ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة
واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر ٭ وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر ٭ فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي
والساهي من حكم التكليف ٭ وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى ٭ وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه

فتاب عليه وهدى. فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد العصيان وقيل
بل اكلها متأولا ولا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله تعالى بدو
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال
فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسياتي الكلام الجواب عنه وعن اشباهه في اخر الفصل ان شا
الله واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في بلغ
قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من العذاب وقيل لما وعدهم نزول صح
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول
مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعدوا ما
قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه فهذا اعتراف منه
عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير وجه او لضعفه عما اذن ربه صح
حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ
وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في
وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون

ز

عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ۞ ونقله بعض المفسرين ۞ ولم ينص الله
على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح ۞ والذي نص الله عليه قوله وظن
داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب ۞ وقوله فيه اواب ۞ فمعنى فتناه
اي اختبرناه ۞ واواب ۞ قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي
عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه ۞ وانكر عليه
شغله بالدنيا ۞ وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره ۞ وقد قيل
خطبها على خطبته ۞ وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد ۞ وحكى السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه ۞ قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه ۞ وقيل لما احتبسه على نصيبه وظن من الفتنة بما بسط له
من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن
نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين ۞ قال الداودي ليس في قصة داود
واوريا خبر يثبت ولا يظن ۞ محبة قتل مسلم ۞ واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف فيها تعقب ۞ واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم ۞ وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء ۞ قال
المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط ۞ وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ۞ ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به
ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب ۞ وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم ۞ واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا

بنبي صح

اخانا صح

وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج على ظاهر الاية وقيل بل ما خشيهم على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك في الدنيا صح

معصية في همه اذا ه واما على مذهب المحققين والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة ه واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو
المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ه ويكون
قوله وما ابرى نفسي الابدا اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على
طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما تزكي قبل وبرى ه فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ه وقد قال الله تبارك وتعالى حاكيا
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ه وقال تعالى كذلك لنصرف عنه
السو والفحشا ه وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه
ربي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك ه وقيل هم بها نظر اليها ه وقيل هم بضربها
ودفعها ه وقيل هذا كله قبل نبوته ه وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نباه فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه
عن حسنه ه واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه
قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون وقيل القاه في اليم والتابوت وغير
ذلك ه وقيل معناه اخلصناك اخلاصا ه قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها ه واصل الفتنة بمعنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه اشتهر في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره ه وكذلك ما
روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس
فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر مبين الوجه جايز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت

وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اي بغمّها امتناعها عنه

احسن مثواي ه

ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذا القصة وما جرى له مع فرعون صح صح صح صح

فدافعه

20

ادت

فدا فعه عن نفسه مدا فعة دفعته الى ذهاب عن تلك الصورة التى تصوّر له
فيها الملك امتحانا من الله لهما فلما جاءه بعد ذلك واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدّها عندي وهو تاويل
شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قدما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقأ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء
الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي
على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل الا يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه
وقيل وذنبه انه احب بقلبه ان يكون الحق لاجابه على خصمهم وقيل اوخذ
بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عن ما
فعله من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته والجور
في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله
وان سيل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة
اسدّها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله
تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة لها ولكن

قال سليمان

وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ولد له ميت على كرسيه وقيل غير ذلك وغيره

ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك ❁ وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه ❁ وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد عليه السلام بالشفاعة
ونحو هذا ❁ واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ ❁ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من
اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه ❁ وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على
نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له فيه
ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى
الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما
يقتضي ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي
جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى
الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
الله ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في
خاصته وكان انتقاما للنفس وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات

في

في كل هذا امر انهى عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما
من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال صلى الله عليه وسلم
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة
فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله
وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او
حذروا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من
امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشي الرذل الدني ومنه ذنب كل شي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه الهنات في
حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة

الى احوالهم كالسيات ۞ وكذلك العصيان الترك والمخالفة ۞ فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك ۞ وقوله فغوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها ۞ والغي الجهل ۞ وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله ۞ وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك ۞ قال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث ۞ قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا ۞ لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عنهم عن سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب ۞ وقد قال المحتج
للفرقة الاولى على سياق ما قلناه ۞ فاذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكره ۞ فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبتهم ۞ كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية ۞ وقال بعد قوله لموسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس ۞ وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح الى وحسن ماب ۞ وقال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف ۞ واشار الى نحو هذا مما قدمناه ۞ وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما

ليلتزموا

وقع

وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود بسطة التوابين قال ابن عطا لم يكن ما نصه الله تعالى
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولقد استزاد من نبينا عليه السلام وايضا فيقال
لهم فانكم تقولون ومن وافقكم بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف تقولون صح
بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم مغفورة
لو كانت فما اجابوا عنه فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال عليه السلام وهو امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا
اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن
اسد خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل الاستغفار والتوبة والانابة في كل
حين استدعا لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه وما هو الحق من عصمته
عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا وعقلا ولا بشي مما قررناه
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن

الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا ❁ وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا ❁
وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو ❁
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في
كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح ❁ فيجب عليك ان تتلقاه باليمين ❁ وتشد
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها
فان من جهل ما يجب للنبي ولا يجوز او يستحيل عليه لا يامن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا
هذه اكرمكم الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم
وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة
ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص
بها من تشعيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه ❁ وانه لا يجوز عليه السهو فيه ❁
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع
خلافهم في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به ❁ وفايدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور

ووصفه

205

ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يُصمّم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة | امري ح
للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف اهل الاصول وائمة العلما
والمحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون
ان الملائكة مومنون فضلا واتفق ائمة المسلمون ان حكم المرسلين منهم حكم
النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا
والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين فذهبت
طائفة منهم الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وبقوله | تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الايه وبقوله ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته الايه وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون | ونه
ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان
شا الله والصواب عصمتهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
للفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايده الكلام في الاقو | ال
والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين

وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما ۔ فاعلم اكرمك الله ان
هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وليس شي يوخذ بقياس والذي منه في القران ۔ اختلف المفسرون فيه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار
من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه ۔ وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها
نحن نخبر في ذلك بما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله ۔ فاختلف
اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان ۔ وهل هما المراد
بالملكين ام لا ۔ وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة ۔ فاكثر المفسرين
ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر لمن تعلمه
كفر ومن تركه امن ۔ قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر صح وتعليمهما الناس له
تعليم انذار ۔ ام تقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه كفر يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا ۔ فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة ۔ وروى
ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره
انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلا فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار ۔ وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس ۔ قال مكي وتقدير الكلام

وما

وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي اقتلته الشياطين عليه واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين ٭ قال مكي هما جبريل وميكاييل ادعى اليهود عليهما المجي به كما
ادعوا على سليمان ٭ فاكذبهما الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هروت وماروت ٭ وقيل هما رجلان تعلماه ٭ قال الحسن هروت وما
روت ٭ وقيل هما علجان من اهل بابل ٭ وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ولكن
ما اجابا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزي بكسر اللام ولكنه قال الملكان
هنا داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم ٭ وقيل كانا ملكين من بني
اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي ٭ والقراة بكسر اللام شاذة فحمل الاية
على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ٭ ولا يعصون الله ما امرهم ٭ ومما
يذكرونه من قصة ابليس وانه كان من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك ٭ وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد ٭ وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في
كلام العرب سايغ ٭ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان
يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا
ابليس فاخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها ٭٭

الباب الثاني فيما يخصهم الله من الامور

الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام
وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على

البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما
هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها
يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه
السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوي واحتجم
وتنشر وتعود ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا عليه السلام
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمية يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقه ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر الانبيا مبتلى ومعافى وذلك من
تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس على اهل الضعف منهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ولتكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور
لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري
والتغييرات والمذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة معلقة بالملا الاعلى لاخذها عنهم وتلقيها الوحي عنهم قال وقد
قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت

يطعمني

يطعمني ربي ويسقيني ۝ وقال لست انسى ولكن أُنسّى ليستن بي فاخبر
ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره ۝ وان الافات التي
تُحل ظاهرهُ من ضعفٍ وجوعٍ وسهوٍ ونوم ولا يحل منها شيءٌ باطنه
بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النومُ
جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
وقد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما
ذكرناه ۝ وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني ۝ وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصبٍ ومرضٍ وسحرٍ وغضبٍ لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على ۝
لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعدُ في بيانه
فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ۝ قال نا حاتم بن محمد ۝ نا ابو الحسن علي بن
خلف ۝ نا محمد بن احمد ۝ نا محمد بن يوسف ۝ نا البخاري ۝ نا عبيد بن اسماعيل
قال نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله ۝ وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث ۝ واذا كان انه صح
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم ۝ فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه ۝ وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك في الشرع ۝ وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم

عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته ❁ واما ما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم
يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن ❁ وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات ❁ وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل اليه انه فعل الشي وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه من الاجوبة لايمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزيادة بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع وقد ظهر
لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث ❁ وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله
على ما صنعوا فاستخرجه من البير وروي نحوه عن الواقدي في خبر عن عبد

الرحمن

208

عبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينما هو نايم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث ۞ قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره ۞
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض النبي صلى الله عليه وسلم وحبس عن
النسا والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه ولله لا على
قلبه واعتقاده وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسايه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه ۞ ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا
ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا دنا
منهن اصابته اخذه السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ۞ ويكون قول عايشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره فلم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي
طرا عليه في ميزه واذا كان هذا المركن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره
فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض به انسا لا فصل هذه حاله في
جسمه واما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل ۞ اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بامور الشرع كما حدثنا ابو الحسن

سفين بن العاصي وغير واحد سماعًا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا مسلم
ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد
ثنا احمد بن عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلون كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوه به واذا امرتكم بشي من راي
فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر
انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما
قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا على ما قررناه
فيما قاله من قبل نفسه من امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وحكى ابو اسحق انه عليه السلام
لما نزل بادني مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس
لنا ان نتقدمه او هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنا ما من القوم فننزله
ثم نعور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي
وقد قال له الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على
ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه هذا ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة انما هي

امور

امورا عتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله
عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بعلوم الشريعة مقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة ۞ وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من
المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر
مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب **فصل**
واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر
وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له نحو ما اسمع منه على صح
فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار ۞
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ۞ ثنا الحسن بن محمد الحافظ ۞ ثنا ابو عمر ثنا ابو
محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن هشام عن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له ۞ وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مقتضى حكمة الله في ذلك ۞ فانه تعالى لو شا لاطلعه على سراير عباده ومخبات
ضماير امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في اقواله وافعا له
واحواله وقضاياه وسيره ۞ وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به

لم يكن للامة سبيل الى الاقتدا به فى شى من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضايا
لاحدٍ فى شريعةٍ لانا لا نعلم ما اطلع عليه من سرايرهم وهذا ما لا يعلمه الا الله
فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التى يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته
به في تعين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان
حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح فى وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق ما يوثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه بما شا ويستاثر
بما شا ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما
اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما فعله او يفعله فقد
قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى اي وجه من عمدٍ او سهوٍ او
صحةٍ او مرضٍ او رضًى او غضبٍ وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما
طريقه الخبر المحض بما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجايز ورودها منه فى الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ومداعبته لبسط امته ولتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدًا فى تحبيبهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التى سالته عن
زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل ابن ناقةٍ وكل انسان
بعينه بياض هذا كله صدق وقد قال عليه السلام انى لامزح ولا اقول الا
حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صوره

الامر

210

الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر
احدًا بشيء او ينهى احدًا عن شيء وهو يبطن خلافه ۞ وقد قال عليه السلام
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانه ۞ قلت فان
قلت فما معنى اذًا قوله تعالى في قصة زيدٍ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك الاية ۞ فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن
علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم بنبيه عليه السلام ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه
ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزوج وطلاق
زيدٍ لها وروي نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحشٍ فذلك اخفى في نفسه ۞ ويصح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ۞ ويوضح
هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام
مما كان اعلمه به تعالى ۞ وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله فدل على انه لم يكن عليه حرج في الامر ۞ وقال الطبري ما كان الله ليؤثّم
نبيه فيما احل من مثال فعله لمن كان قبله من الرسل ۞ قال الله تعالى سنة الله في
الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ۞ ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيدٍ
لها لكان فيه اعظم الحرج وما يليق به من مد عينيه الى ما نهي عنه من زهرة
الحيوة الدنيا وزينتها ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به

الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله
وقلة معرفة بحق النبي عليه السلام وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي
بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم اياها لازالة الحرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقال
ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته فنهاه عنها صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد
قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا
اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكره لما طبع
عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا
وصححه واستحسنه القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج امراة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عاتبه على مراعاته رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله
لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه
الايه لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما
معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله قال نا القاضي ابو الوليد قال ابو ذر قال نا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل قال نا علي بن عبد الله عن
ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني
فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهُجرًا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عني وفي رواية فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال
ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثنا ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر اهجارا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الصحيح
والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري

نا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

من رواية جميع الرواة في حديث الزهري وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة ❊ وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد

وغيره من هذه الطرق صح

تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر ❊ او ان يحمل
قول القايل هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا ❊ واما رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا
راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر
بضم الها الفحش في المنطق ❊ وقد اختلف العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه بالكتاب ❊ فقال بعضهم اوامر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين
قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا منه انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هولا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املا الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع ❊ وقيل خشي عمر
ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في
تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي

ماجورا

ماجوناه وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول
عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
ان عمر رضي الله عنه خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب
في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعا الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريقة المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان
معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وكراهة علي
هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا
فيه خير والذي من ارسال الامر وترككم كتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما
وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه ثنا ابو
علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ح ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه
بها اليك يوم القيامة وفي رواية اخرى فايما احد دعوت عليه دعوة وفي

ليس لها باهل ۞ وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا
يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله ۞ فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
او لا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها حكمه عليه السلام بجلده او ادبه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ۞ ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان يتقبل منه
فيمن دعا عليه دعوة ان يجعل دعاه وفعله رحمة فهذا معنى قوله ليس لها باهل
لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ۞ ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على
معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه او العفو عنه ۞ وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم
امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله ۞ وقد قيل يحتمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بما جرت به
عادة العرب ۞ وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يداك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته ۞ وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا ۞ وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند الغضب ما له ترب جبينه ۞ فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة

ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا لربه تعالى لمن جلده او سبه
على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتحية لما اجترم وان
يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن
اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو له كفارة ۞ فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا
الحديث صح ب — زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر ۞ فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج ۞ وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به
صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه ان نهى القاضي ان يقضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سوا لكونه فيهما معصوم وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه ۞ كما جا في الحديث الصحيح ۞ وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه
ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له يدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات ◦ وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه
صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا
عنه ◦ واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه ◦ انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا
تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما
افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها
على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا الضرورة
وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان بينه وبين الناس من ذلك فمن معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام
حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد ◦ او قهر معاند ◦ او مداراة حاسد ◦ وكل
هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب
الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته ◦ وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته

وسياسة

وسياسة وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما ترك الفعل
لهذا وكان يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مماله الخيرة في
احد وجهته كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امرهم وموالفته لغيرهم وذعاته للمذنبين من قرابتهم وموالفة
وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه بنا الكعبة على قواعد
ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله وقال لعائشة في الحديث الصحيح لو لا
حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه
ليكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله له
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجا استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل ك
له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من
مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا يبدو امنه شي من اطرافه وحتى كان على روس
جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما
يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا
يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين فان قلت فما معنى لم
قوله لعائشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه
فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استئلافا فكا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا

الى السيامته الدينية وقد كان يتسا الفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
الطيبة قال صفوان لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى كان احب الخلق الي ٭ وقوله فيه بيس ابن العشيرة غيبة بل
هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل
الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ٭ ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن
لغيبة بل كان جايزا بل جايزا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواة والمزكين
في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام
لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه
السلام اشتريها واشترطي عليهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام ٭
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله
عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة
كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من
هذا ولتنزيه النبي عليه السلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض فيها
اذ تقع لهم بمعنى عليهم ٭ قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم اللعنة ٭ وقال
وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولا لك ٭ ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله عليه السلام ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
ان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم ان الولا لمن اعتق فكانه
قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع ٭ والى هذا ذهب الداودي

اعني

وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا ⁂ الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي عليهم الولاء اي اظهري لهم
حكمه وبيني لهم سنته اي ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفته ⁂ فيه ما تقدم منه
فان قيل فما معنى قول يوسف عليه السلام لاخيه اذ جعل السقاية في
رحله ثم اخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا ⁂ فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل ان فعل يوسف
كان عن امر الله تعالى بقوله كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشا الله الاية ⁂ واذا كان ذلك فلا اعتراض كان فيه ما فيه
وايضا فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس بما
كانوا يعملون فكان ما جرى بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من
عقبى الخير له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك ⁂ واما قوله ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عنه جواب لحل شبهة ولعل قائله
ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال وقد قيل ذلك لفعلهم قبل
بيوسف وبيعهم له ⁂ وقيل غير هذا ⁂ ولا يلزم ان نقول الانبيا ما لم يات انهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار من زلات غيرهم فصل فان قيل
فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلا وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباوه واصفياوه ⁂ فاعلم
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته فيبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم احسن عملا ⁂ وليعلم

الذين امنوا منكم وليعلم الصابرين ۝ ونبلوا اخباركم ۝ فامتحانه اياهم بضروب المحن ۝
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وليتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل ۝ حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ۝ قال ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ۝ قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا قتيبة ۝ ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعيد عن
ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطية ۝ وكذا قال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما زال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما
عليه خطيه وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا ۝ واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به
يوم القيمة ۝ وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه ۝ وحكى
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ۝
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران
بالنار ۝ والمومن يختبر بالبلا ۝ وقد حكى ان ابتلا يعقوب كان بسبب ابتلايه
اليه وبيوسف يتيم محنة له ۝ وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل
حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه يعقوب بالبكا

اسفًا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه فلما علم بذلك كان من الحزن صح
بقية حياته يامر منادنا ينادي على سطحه الامر كان مفطرا فليتغد عند ال
يعقوب ● وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروى عن الليث
ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ● ومحنة سليمان لما
ذكرناه من نيته وكون الحق في جهة اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم
عنده ● وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم ● قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك لان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك ● وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا ان كان النبي
ن صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله ● وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحو
بالبلا كما يفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم
البلا ● وان الله اذا احب قوما ابتلاهم ● فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب
الدنيا فتكون له كفارة ● وروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد ● وقال ابو
هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يصب منه
وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى
الشوكة يشاكها ● وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب

ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذًى الا حاتّ الله عنه خطاياه
كما تحاتّ ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الامراض عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم وتخف مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئها الرياح هكذا وهكذا ۞ وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر مثل الارزة
صمّاء معتدلة حتى يقصمه الله ۞ معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض
راضٍ بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا
ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحًا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ۞ ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له
فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
او شدته ۞ والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتّع بصحة جسمه
كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة

نفسه

عنهم صح

كطاعة صح

نفسه وصحة جسمه المًا وعذابًا ولعذاب الاخرة اشد كالجعاف الارزة وكما
قال تعالى فاخذناهم بغتةً وهم لا يشعرون ❁ وكذلك عادة الله في اعدائه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية فيفاجيهم بالموت على حال عتو وغفلةٍ ويصبحهم به على غير
استعداد بغتةً ❁ ولهذا كره السلف موت الفجاة ❁ ومنه في حديث ابرهيم كانوا
يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد بها موت الفجاه ❁ وحكمة
بالغة ان الامراض بريد الممات ❁ وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها للقاربه ويعرض عن دار الدنيا له وصي
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله تعالى وقبل العباد ❁ ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصيةٍ فيمن يخلفه او لبرٍ يعهده ❁ وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدنٍ واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في
حديث الفضل وحديث الوفاه واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار نصار
عيبته ودعا الى كتبِ كتابٍ لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا ❁ وهكذا سبيل عباد الله
المومنين واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا دا
اثما ❁ وليستدرجهم من حيث لا يعلمون ❁ قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاةً سبحان الله كانه على غضب المحروم
قد حرم وصيته ❁ وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسفٍ للكافر

او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالب مستعد له منتظر
لحلوله فهان ما من عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من تعب الدنيا واداتها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وكان اشد شي عليه الموت
وفراق الدنيا افضع امر صادمه واكره شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام
بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع في تصرف الاحكام فيمن

تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله
تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وعقابه
قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا ويا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المومنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه
والاستهزا به وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم

والمؤلم

وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ
مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية
بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما اردت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن يدعه لمن لم
يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به
فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حماه اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان منع الله من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه
صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم
يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى الكوفة
لا يسمى احدكم باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد انه نظر الى رجل يسمى محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم
يسب بك والله لا يدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا

ان يسمي احد باسما الانبيا واكرهها لهم بذلك وغير اسماهم ولا تسموا
باسما الانبيا ثم امسك ۞ والصواب جواز هذا كله بعد عليه السلام بدليل
اطباق الصحابة على ذلك ۞ وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي
القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلنا الكلام
في هذا القسم على ما مر كما قدمنا ۞ ۞ ۞

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه

السلام سبا او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق السب
له او الازرا عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
والحكم فيه حكم الساب كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تلويحا كان او تصريحا ۞ وكذلك من لعنه
او دعى عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزورا او عيره بشي مما جرى من البلا والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلما
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا ۞ قال ابو بكر بن
المنذر واجمع عوام اهل العلم ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ولا

ولا تقبل توبته عند هولا ۝ وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة ۝ وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك ۝ وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفه واصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى منه او كذبه ۝ وقال سحنون فيمن
سبه ذلك رده كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وكفره وهل قتله حدا او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله
ولا اعلم خلافا في استباحة دمه بين العلما الامصار وسلف الامة بلغ
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره ۝ واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه ۝ قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامه القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر ۝ واحتج ابرهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم ۝ وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما ۝ وقا ل
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية ۝ وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب ۝ قال ابن القاسم في العتبية او شبهه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق ۝ وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب ۝ والامام مخير في صلبه حيا او قتله ۝ ومن رواية

ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك
او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب
النبي صلى الله وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك ورواه ابن وهب عنه قال ان رد النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
ازر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ واراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا
استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الحمال يتيم ابي طالب ثم لعن بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا
المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ ما

علكل

عليك واشك الى النبي وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل
وافتى فقها الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به
من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبسبته اياه وتسميته اياه اثنا
مناظرته له باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان هذه لم تكن قصدا ولو قدر على
الطيبات اكلها الى اشباه لهذا ۞ وافتى فقها القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم
الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في
الاستهزا بالله وانبيايه ونبينا عليه السلام ۞ فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه
عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم ۞ وقال القاضي ابو عبد الله بن
المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين
من عصمته ۞ وقال حبيب بن الربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابه ۞ وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب ۞ فهذا الباب كله مما عده العلما سبا ونقصا يجب قتل
قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم ۞ وان اختلفوا في حكم
قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعا

الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدو او شدة من زمانه او بالميل الى نسايه لحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل ۔ و قد مضى من مذاهب العلما في ذلك ۔ و ياتي ما يدل عليه ۔

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه
تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة ۔ و قرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل
من سب الله تعالى ۔ وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
ان الذين يوذون الله ورسوله الايه ۔ و قال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنه في
الدنيا القتل ۔ قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا و قتلوا تقتيلا ۔ و قال في
المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا ۔ و قد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله
تعالى قتل الخراصون و قاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى
المومنين و في اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال وكان حكم موذي
الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل ۔ و قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الايه فسلب اسم الايمان عن من وجد في صدره حرجا
من قضايه ولم يسلم له ومن ينقصه فقد نا قض هذا و قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل ۔ و قال تعالى واذا جاوك حيوك بما
لم يحيك به الله ۔ ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير ۔ و قال تعالى
ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم و قال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم ۔ و قال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم ۔ قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ۔ واما الاجماع فقد ذكرناه ۔ واما الاثار فحدثنا الشيخ

ابو

ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال ثنا ابو
الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
ابن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد
ابن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من
لي بكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من يقتله غيلة
غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله
اياه لغير الاشراك بل للاذى ۝ وكذلك قتل ابا رافع ۝ قال البراء وكان
يوذي رسول الله ويعين عليه ۝ وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام ۝ وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله ۝ وكذلك قتل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحرث ۝ وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه ۝ وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا ۝ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه الزبير فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام ۝
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع

ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما
فعلت لامرتك بقتلها ان حد الانبيا ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت
امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي
برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النساي اتيت ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اياك فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في رجل
سب عمر فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجل
سب النبي صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في

رجل

رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقها العراق افتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة بعد نبيها من شتم الانبيا قتل
ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا
وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على
والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه
وبرهان سر كفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة وهو مذهب الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه ومن كلمات الاستهزا والذم فاعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر
من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك
ياكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان

قايل مثل هذا ان كان مستسرا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه
قد غير دينه ۝ وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب
الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل
لعظيم قدره وشهور منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في كل الاحيان ۝ فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام كان يتالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ۝ ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ۝
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفايهم ويصبر على بما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرضيهم بالعطا والاحسان وبذلك امره الله تعالى وقال ولا تزال
تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم ۝ وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره ۝ كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه ممن كان يوذيه كابن

الاشرف والى يافع والنصر وعقبة وكذلك نذر جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهم ممن اذاه حتى القوا بايديهم وجاءوه
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر
تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية مع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان
مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فا كثير منهم باطنا كما فا
ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم
للدين ؤزرا واعوان وحماة وانصار كما جات به الاخبار وبهذا اجاب
بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقيل لعله لم يثبت عنده عليه السلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في
هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في الشام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى
كيف تبث عليه عايشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم
وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال عليه السلام ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه
قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والابعلام وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين

في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدوا
منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من حدود
الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله
القاضي ابو الحسين بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لين لم
ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا الاية وقيل معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها
وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما
راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم
ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم
يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعا الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل

بك المراد تسيمون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعا على سامة الدين ليس بصريح سبٍّ ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شا منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن تعلق بسوء اذى او معاملة من القول والفعل في النفس والمال فيما لم يقصد فاعله به اذاه مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي رداه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه

واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره ۰ وعن الاعرابي الذي اراد
قتله ۰ وعن اليهودية التي سمته ۰ وقد قيل قتلها ۰ ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم
والله الموفق **فصل** قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرا به
وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال في جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه وسبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه
اتيان او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل
حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او
لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبته وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما ذكرناه اذا
كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان ۰ وبهذا افتى
الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه ۰ وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر

بدعوى زلل اللسان في هذا ❊ وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقتل والقذف وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث في النوم وشرب الدواء المامون **فصل الوجه
الثالث** ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتد وهو في الخلاف في استتابته ❊ وعلى القول الاخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او
غيره ❊ وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه ❊ قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به
فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع ❊ وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان
محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء يقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة
الزنديق وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب ❊ وكذلك من تنبأ وزعم
انه يوحى اليه ❊ وقاله سحنون ❊ قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا

قاله ابن اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله ٭
وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في
دعواه عليه الرسالة والنبوة ٭ وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما
جا به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر جاحد ٭ وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الامة القتل ٭ وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود ٭ وقال
نحوه ابو عثمان الحداد لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان تاهرت ولم
يكن بتهامه قتل لان هذا نفي ٭ وقال حبيب بن الربيع من انكر صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفر ونفي المطوله كافر وفيه الاستتابة والمسئله
تدخل تفرد وبالاستتابة فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل
او يلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره ويتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا متردد النظر وحيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ٭ ووقفة استبرا المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ٭ ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا
الحد بالشبهة والاحتمال القول ٭ وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمر

الشتم

الشتم ❀ وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا تقتل لانه انما
شتم الناس ❀ وهذا قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي
صلى الله عليه وسلم ولعله بما احتمل الكلام عنده ولم تكن منه قرينة
تدل على شتم النبي او شتم الملائكة ولا مقدمة تحمل عليها كلامه ❀ بل
القرينة تدل ان مراده الناس غير هولا لاجل قول الاخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه ❀ وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل ❀ وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا وامر بشده في القيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة من
جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق فالان
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف ❀ قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن
تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال ❀ قال ودم المسلم لا يقدم عليه
الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى
كلامه ❀ وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن
الله بني اسراييل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من
حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه ❀ وكمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن
من جا به بانه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن
من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة

ومثل هذا ما يجري في كلام سفها الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف
خنزير ويا ابن مايه كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في
مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا
العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا
على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض ابايه
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى ابن
مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد
كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال له تتهمني
فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة اللفظ وقال ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه على تكذيب ما
شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت القاضي ابا عبد الله بن عيسى شيخنا ايام قضايه في رجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر
ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن

حاله

حاله وهل يصحب من يستراب به فلم المجد ما تقوى الريبة باعتقاده صونه
بالسوط والطلقه وقد غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسم محمد بن زيد بن
الخطاب لمثل ذلك وذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد ويقول له فعل
الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد لا ارى رسول الله صلى الله عليه
يسب بك والله لا يدعى محمدا مادمت حيا وسماه عبد الرحمن ثم هم بتغيير
اسما من تسمى باسما الانبيا اكراما لهم لذلك فغير اسما قوم معروفين
ثم ترك ذلك فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر
عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر اوصافه او يستشهد ببعض احواله الجايزة
عليه في الدنيا على طريق المثل والحجة لنفسه او لغيره على التشبيه به له
او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وسبيل التحقيق
بل على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه او قصد الهزل والتندر به كقول القايل ان قيل في الشر فقد
قيل في النبي او كذب فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا
اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت
كما قد صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم
على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريبا كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول
المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد عند تدبره داخل في باب الازرا والتحقير
بالنبي وتفضيل حال غيره وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد • قلنا محمد من ابيه بديل ھ
هو مثله في الفضل الا انه • لم ياته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي بالنبي في فضله والعجز
يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح • والاخر استغنائه
عنها وهذه اشد ونحو مثله قول القايل
واذا ما رفعت راياته • صفقت من جناحي جبرين
وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا • فصبر الله قلب رضوان
وقول حسان بن ثابت المصيصي من شعرا الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كانّ ابا بكر ابا بكر الرضى • وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعرف بها
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبث وقلة علمهم تعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما
ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم • لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد
خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر • وقد اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل
الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملايكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلهما ازرا

فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة

الكرامة حتى شبهه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها

او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره

وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده

فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقالته

ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او

ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جا به وقد

انكر الرشيد على ابي نواس قوله في ذلك

فان يك باقي سحر فرعون فيكم ٭ فان عصى موسى بكف خصيب

فقال له يا ابن اللخنا انت المستهزى بعصى موسى وامر باخراجه من عسكره

من ليلته ٭ وذكر القتيبي ان مما انكر عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد

الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ٭ خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد اخذوا ايضا عليه بقوله

كيف لا يدنيك من امل ٭ من رسول الله من نفره

لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه واناقة منزلته ان

يضاف اليه ولا يضاف ٭ فالحكم في هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا

المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر

من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد

رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير

موضعه ارى ان يودب ٭ قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد

اخطات الانبيا قبلنا • وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه
عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
فقال لا يكتب لي ابدا • وقال عمر بن عبد العزيز وقد كره سحنون ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى • وسيل القابسي عن رجل قال لرجل
قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شي
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل
عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا
فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفها • واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره
عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته عليه
فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله فيقول كانه ولزومه في
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب
مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على
العبوس لعبسته • واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل • وقال ابو الحسن
القابسي ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت
فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره
الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه • فقال ابو الحسن اما اطلاق
الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه

اذا استغفر وتاب ترك وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة من جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا
استغفر وتاب ولجا الى الله تعالى ترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف
عنه ونزلت ايضا مسالة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما
تريد تنقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله
عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهايها افتى بقتله **فصل الوجه السادس** ان يقول القايل ذلك
حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف باختلاف ذلك على اربعة اوجه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار
عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى
لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه
في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره على المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يوذب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على

القا ذلك في قلوبهم فيتأكد في هذا الوجه الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام لحق النبي صلى الله عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان
به الامر سقط عن الثاني الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه
وعضد التحذير منه ۞ وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف
بمثل هذا ۞ وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع هذا في حق
الله تعالى ايسعه الا يودي شهادته ۞ قال ان رجا قبولها والحكم بها
فليشهد ۞ وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك ۞ واما الاباحة لحكاية عنه لغير هذين
المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي
بمباح ۞ واما الاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار
كقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليهم والرد عليهم بما تلاه علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجماع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار
لبعض هذا على مثل الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في الرد على الجهمية والقايلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث

الناس

الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفا
والخوض في قيل وقال وما لا ينبغي فهذا كله ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه
وان قوما ببعض الادب وان قوم ببعض الادب مستوجب له وان كان
لفظه من البشاعة مخلوق ◌ فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيت
عن غيري فقال انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره وكانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك وكان مولعا بمثله والاستخفاف والتحفظ لمثله وطلب روايته
اشعار هجوه عليه السلام فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر الى قتله ويعجل الى الهاوية امه
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر ◌ وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراته
وتركه متى وجد دون محو ◌ ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله في قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه ◌ وهذا ابو

اجماع المسلمين صح

عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من
اهاجي العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو عنه بوزن اسمه استبرا لدينه
وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى
عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل الوجه السابع** ان يذكر ما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ويختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على
شدته من مقاساه اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما
لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناه عيشته كل ذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوايده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النسا سورة يوسف عليه السلام لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن ۝ وقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه
باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله ۝ وقال عليه وقال ما من نبي الا
وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة في جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج الله تعالى
لهم الى كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من
الكرامة في الازل ومتقدم العلم ۝ وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على

لحوق المنة عليه والتعريف بكرامته له فتذكره الذاكر لها على تعريف حاله
والخبر عن مبتداه والمتعجب من منح الله قبله وعظيم منن الله تعالى عنده وليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى
بعد هنا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونما امره
حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال
ابا سفين عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمه واخبار
الامم السالفه وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصفنا انه امي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابته فيه وقاعدة معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقه بطريق المعارف والعلوم مع ما مدح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما تقدمناه في القسم الاول ووجود ذلك من رجل لم يقرا
ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزه
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ … المطلوب من الكتابة
والقراة المعروفة وانما هي آلة اليها وواسطة موصله لها غير مراده
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطه والسبب

والسبب والامنية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباو
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطته سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعته وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين
حقيرها وخطيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله
ومايره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سو مقصده لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلم
في الاحاديث مما في ظاهره باشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى
تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من
الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث فقال لم يكن من الفقها بها
وليت الناس وافقوه رحمه الله على ترك التحدث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته

وبليغه

وتبليغه واتجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلب عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد الحديث الا نصها وصريحها ولا يتحقق
اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شي في حق الله ولا
في حق الانبيا صلى الله عليهم وسلم ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
فالصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكرها على وجه التعريف بانها
ضعيفة المفاد واهية الاسناد ❁ وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها ومنقوله
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه السلام ❁ وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على
عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه
واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم في مجاري اعماله واحواله عليه السلام
تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر
من العبارة ما يقبح كلفظ الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او
غلطا ونحوه من العبارة وتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان يكون عنده
علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه ولا يقول لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال ما يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي
وموافقة بعض الصغاير فهو اولى وادب ❁ واولى من قوله هل يجوز ان يعصي او
يذنب او يفعل كذا او كذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلم
وما يجب عليه من تعزيره واعظامه ❁ وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوبه من عبارته ووجدت بعض الجايرين قد قوله
لاجل تركه تحفظه ما لم يقله وشنع عليه ما يأباه ويكفر قايله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشي
او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ❁ ولهذا قال عليه السلام
ان من البيان لسحرا ❁ فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في
تسريح العبارة وتصريحها فيه ❁ كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا ❁ وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني ❁ وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن
كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كفر به ❁❁ ❁

الباب

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومتنقصه

ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب
واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما على قتل فاعل ذلك
وقايله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور
العلما قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا
تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جا تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود
قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسب اذ هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد بمثله واما ما
بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر
على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم
من قال تقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيه تايبا فكانه وقفنا على
باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول
اصبغ ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على
الاصل المتقدم لانه حق تعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كساير حقوق
الانفس والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه عند مالك والليث واحمد واسحق

لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال
محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم التوبة من سبه عليه السلام لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد
كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرم الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع
المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق
فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به
حق الادميين فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف وانما كان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من سرقة او
او زنا وغيره ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن راجع الى معنى تعظيم قدره وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان بلغ
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم
السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به اهل العلم

فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له
بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا
وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم
الله تعالى من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا
ظهر عليه وانكر وتاب فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر وتشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكار
ما يشهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا او معصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصايصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما
شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ
كلام العلما ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في
الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى فصل اذا
قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق
وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم

الى ان المرتد يستتاب ، وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر في الاستتابة فلم ينكره واحد منهم ، وهو قول عثمان وعلي وابن
مسعود ، وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي ، وذهب
طاووس ومحمد بن حسن والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب ، وقال
عبد العزيز بن ابي سلمه وذكره عن معاذ ، وانكره سحنون عن معاذ ، وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر ، قالوا وتنفعه توبته عند الله
تعالى ، ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه ، وحكى ايضا
عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق ، وقاله عطا وغيره وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في
الردة ، وبه قال ابو حنيفة ، قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
فيه سوآ ، واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلثة
ايام يحبس فيها ، وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق
واستحسنه مالك ، وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس ،
وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا ، وقال مالك ايضا
الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا
قتل ، وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء به ثلثا اصحاب الراي وروي
عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها ، وقال الشافعي مرة فقال ان
لم يتب مكانه قتل ، واستحسنه المزني ، وقال الزهري يدعا الى الاسلام

ثلث

ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه قال اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب
محمد بن القاسم يدعا المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا القول يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا قال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي
الحسن الطابثي يوعظ في هذه الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سواء ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه
وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب قال وهب عن مالك
يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم قال
اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت
عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه فانما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه

وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه
والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد
في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا
يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه
في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله ✤ وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية ✤ وكتاب محمد من رواية اشهب اذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه ✤ وقاله سحنون ✤ وافتى ابو عبد الله بن عتاب
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الوجيع والتنكيل والسجن الطويل ✤ حتى تظهر توبته ✤ وقال القابسي في مثل
هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق
من السجن والنكال ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من القوة ما عسى ان يقيم
ويحمل عليه من القيد ما يطيق ✤ وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه ✤ وقال في مسألة اخرى مثلها
ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل**
هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه

بعيبه

لغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله اذا لم يسلم لانا لا نعطه
الذمه والعهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا نقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يوذب
ويعزر * واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الايه ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمه على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمه فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم * وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف
عليها ابن القاسم وسحنون بعد * وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له
وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره لم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله * قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف * والمسلم بخلافه اذ كان
ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه
ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها عنه وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق
للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة

عهم

والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط عنه ما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف • واذا كان لا يقبل توبة
المسلم فان لا يقبل توبة الكافر اولى • قال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد بن سحنون • وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة • وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين
مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر • وقد
روي ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما
ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله تعالى
اقرهم على مثله • واما ان سب فقال ليس بنبي او لم يرسل ولم ينزل عليه قران
وانما هو شي تقوله ونحو هذا فيقتل • قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من
دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن
الطويل • واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب • قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم
طايعا • وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الوجيعة مع السجن الطويل • وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم • ولسحنون قال محمد • فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه

وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قال لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله لذلك فلذلك اظهاره لسب نبينا عليه السلام قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل
كذلك ينتقض عهد من سبه منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن
نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتى قتلته او عاش يوما وليلة فامرت من جر برجله وطرحه على مزبلة فاكلته
الكلاب وسيل ابو مصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل
وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ما له لا ينفع نفسه اذ كان الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلتموه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال
ولقد كدت الا اتكلم فيها بشي ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانه
في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا
تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل او تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفه بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله

بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلفنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي
الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها
ودرء القتل عنها ۝ وقال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب ۝ وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء
القتل عنه باسلامه ۝ وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقط عن الذمي باسلامه ۝ وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى
فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره ۝ فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد
القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل
لسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من
قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم ۝ فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل
ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزنديق ۝ وقال اصبغ ميراثه لورثته من
المسلمين ان كان مستترا بذلك فان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب ۝ قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو
منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل
حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء ۝ وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه قتل على ذلك كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يصنع بالكفار ۝ وقول الشيخ ابي الحسن

في المجاهر المتمادي ممن لا يمكن الخلاف فيه انه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق على قوله ومثله بتمادي
لابن قاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم
تعدل عليه بينة انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
ربيعة قال ربيعه والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي
وعمر بن عبد العزيز والنخعي والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته
من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في جوابه حسن وهو على راي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمن ورثه ورثته
من المسلمين فامت عليه بينة فانكرها واعترف بذلك واظهر التوبة وقاله
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره
او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين

لانه ماله تبع لدمه ۞ وقال به ايضا جماعة من اصحابه ۞ وقاله اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون ۞ وذهب ابن القاسم في العتبية الى
انه ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتى قتل او مات ورث ۞ قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام ۞ وسيل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى
الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكنه لانه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره ۞ ۞ ۞

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى

وملائكته وانبياءه وكتبه ۞ وان النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط ۞ وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ۞ ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم
يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب ۞ وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال محمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة ۞ وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب ۞ وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فقال انما اردت ان العن الشياطين فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره ۞ واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة

239

في مسالة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استغلاله من
مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله ۝ وان مضمن قوله تجوير الله تعالى والتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح ۝ وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن
ابن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى
عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم تتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ۝ ووجه ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم
ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته ۝ واذا انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من
اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد
الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال ۝ فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده ۝ واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فيه وانهم يستتابون ۝ فان تابوا والا

قتلوا ❊ وانما اختلفوا في المنفرد منهم ❊ فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وليستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع ❊
اهل الاهواء ❊ وبه فسر قول مالك في الموطأ ما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وعن جده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم ❊ وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال اتركوا ما انتم عليه ❊ ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع ❊ قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرأيهم السوء ❊ قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز ❊ قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل ❊ وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر ❊ واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد ❊
الطاطري الكفر عليهم ❊ وقد شور في زواج القدري فقال لا يزوجه
قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهوا
كلهم كفار ❊ وقال من وصف شيا من ذات الله واشار الى شي من جسده بيد
او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه ❊ وقال فيمن

قال

قال القران مخلوق كافرفا قتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد
ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وقال في رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي يقبل صح
ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف تقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدرية واكثر اقوال السلف
تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق
الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقها
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا والمضلة واصحاب
البدع والمتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفية والشاكة
في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا يدخل
في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في
الكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع والاهوا

المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر وهو اذا وقف عليه لا يقول بما
يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من
سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقال هم فساق عصاة
ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا
اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه عن الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف
قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم
يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسالة
اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من
كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
في على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او
المسيح او بعض ما يلقاه في الطريق فليس بعارف وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسالة
واعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير

في اهل التاويل فان استباحة دما المسلمين الموحدين خطر والخطا في ترك
الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جا منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة
على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثل
في الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج وهم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما طوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال اذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذكر ذلك من قتلهم لخروجهم عن المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكرها
تشبيه للقتل لا للمقتول ليس كل من حكم بقتله حكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
قال احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر
ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية

ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه ، وبقوله سبق الفرث والدم
يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشي ، اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ، ولا تعمل
به جوارحهم ، وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق ، وهذا يقتضي
التشكك في حاله ، وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه الامة ، وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ ، اجابهم
الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة ، مع انه قد روي عن
ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي ، وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ، ولا على ادخالهم
فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيرهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا
له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر ، وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال
له الله فهو كافر ، وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه
وان كان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر ، وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر ، وذهب عبيد الله

ان

الله ابن الحسن العنبري ان تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل ففارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان
الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره ٭ وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصفهاني ٭ قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من
حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم ٭ وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنسا والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليه اذا لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال ٭ وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقايل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك ٭ قال القاضي ابو بكر لان
التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او
شك فيه والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر ٭ وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر ٭ اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه ٭ والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله تعالى
او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية وساير اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان والملائكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك

القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او
غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه
متولد من شي او كاين عنه او ان معه في الازل شيا قديما غيره او ان ثم
صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه
او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها
بحسب زكايها او خبثها
وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او
نبوة نبينا خصوصا او واحدا من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولا اشركوا في كفر اخر
مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوه ونبوه نبينا عليه السلام
ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم
يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما
جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من الامور والحشر والقيامة والجنة الاخرة صح
والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها

الخلق

243

الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به • وكذلك من اضاف اليه نبينا صلى الله عليه وسلم
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء ان
في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القرده والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير • اذ ذلك يودي الى ان يوصف
الانبيا هذه الاجناس بهذه الصفات المذمومة وفيه من الازرا على هذا
المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك
تكذيب من اعترف من الاصول الصحيحة مما تقدم • ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وقال ليس الذي كان
بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه لغير صفاته المعلومة نفي له
وتكذيب به • وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود والقايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر
الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعده • وكذلك كل امام عندها والا يقوم مقامه في النبوه والحجة وكالبزيعية
والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولا ومن ادعى النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وعامة المتصوفة • وكذلك من ادعى انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او

انه يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل الى
كافة الناس • واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تخصيص ولا تاويل فلا شك في كفر هولا الكوادب
كلها قطعًا اجماعا وسمعا • وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب اونص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من النصاري او وقف فيهم اوشك • وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب بسواه فهو كافر باظهاره ما اظهر
من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى
تضليل الامة او تكفير جماعة الصحابه كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت
عليًّا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم • فهولا كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها • ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك رحمه الله في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر لسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة
الله عليهم وصلى الله على رسوله محمد وعلى اله • وكذلك نكفر بكل فعل اجمع
المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحًا بالاسلام مع فعله

ذلك

ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والمشي الى
الكنايس والبيع مع اهلها والذي من تهم من الزنابير وفحص الروس فقد اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة • وكذلك نقطع بتكفير
كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتو انر
من قول الرسول صلى الله عليه وسلم • ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر
وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها والى نقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا على هذه الصفات والشروط لا اعلمه
اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد • وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار • وعلى
تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث
والمحارم اسما رجال امروا بالبراة منهم • وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شي
لهم ورفع عهد الشرايع وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج • وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة • وان تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل ذلك او غيرها • ولعل الناقلين ان النبي صلى الله
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا • فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته
لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن
هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد فيهم خلافا كانه عن كافة
الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان ذلك

البقعة هي مكة والبيت الذي بها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها • وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدودها • فيقع لك العلم بما وقع لهم فلا ترتبت في ذلك بعد
والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا
يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من
ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله تفسير مراد الله
تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران
وانحلت عرى الدين كرة • ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا
منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم
انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا
يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا القول ••
وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله
وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه بعد علمه انه من
القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا
قريب عهد بالاسلام • واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به او تجويز الكذب على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين

لانه

لانه مكذب للقران ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستتر بدعواه وكذلك
حال من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا • وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره • وانها لذات روحانية ومعاني باطنة • كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او
انتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم • كقول بعض الفلاسفة • وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة افضل من الانبيا • فامان
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك وموته او
وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة ••
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة • كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه • فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فامامن
انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقها والنظار في هذا الباب • قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع الصحيح المتفق عليه عموما • وحجتهم قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الاية ••
وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه • وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع • وذهب اخرون الى

الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلما وذهب آخرون الى التوقف عن تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف للاجماع من السلف باحتجاجهم في خارق الاجماع • قال القاضي ابو بكر عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله • فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله • واجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر • فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى • والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا اخبر الله ورسوله ان يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكافر • بالزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله • قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان • فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم • وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمانا على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها • وعلى هذا حمل قول سحنون • من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات • فاختلف العلما هاهنا • فكفره بعضهم • وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره • وقال ابو الحسن الاشعري • وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه من اسم الايمان واليه رجع الاشعري • قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه

ديناً

يراه دينا وشرعا • وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق • واحتج هولا بحديث السودا • وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير • وبحديث القايل لين قدر الله علي • وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل • وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد به عندهم شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينيذ كفرا • فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي ادهلت لبه فلم يواخذ به • وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد • وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم • كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى • وقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين • واما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له • وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قوله • وهكذا عند هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يرى اخذهم

الناس على ما

تها

بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يرا كفارهم • قال
لانهم اذا وقفوا عن هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من
القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونحن نعتقد وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في
اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع
الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمان الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراي الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب • قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد
والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل
بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها • وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما يغني عن اعادته ان
شا الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى **فروي** عن عبد الله فاما الذمي

س

247

بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه
وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب • وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد
وابن سحنون من شتم الله جل جلاله من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا قتل ولم يستتب • قال ابن القاسم الا ان يسلم
قال في المبسوطة طوعا • قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد
واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه وهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
لغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم • وقال المخزومي في
المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما
كان او كافرا فان تاب والا قتل • وقال مطرف وعبد الملك مثل
قول مالك • وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم • وقد ذكرنا قول ابن الجلاب وذكرنا قول
عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله واجماعهم على ذلك • وهو نحو القول
الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا
فرق في ذلك بين سب الله تعالى وبين سب نبيه عليه السلام لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم والا يسمعونا شيا من ذلك فمتى فعلوا
شيا منه فهو نقض لعهدهم • واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق • فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر

قبل ع

والنبي

هم

وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا
يوخذ عليه جزية • قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل
هذا حكم من صرح لسبه واضاف اليه ما لا يليق بجلاله تعالى
والاهيته • فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء
الالهية والرسالة ا والثاني ان يكون استخلقه او ربه او قال ليس
لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه ؞
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرفت
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا
نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على
ذلك لينزجر عنه كما يودب على قبيح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما يودب البهيمة على سو الخلق حتى ترتاض • وقد حرق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الالهية • وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم ؞
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر • واجمع فقها بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول • وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولا نقبلوا توبته وكذلك

يحكموا

حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي • وقال ابن عبد الحكم في المبسوط
من شتم نبينا قتل • وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او
قال ليس لي رب فهو مرتد • وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد • وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان
تاب والا قتل • وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارية تعالى الله عن ذلك
وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته • وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط وسخف اللفظ
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه • وهذا كفر لا مرية فيه • وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه • وقد افتى ابن حبيب واصبغ
ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده • وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب • وافتى بمثله القاضي

حينئذٍ موسى بن زياد • فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربٌّ عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذاً العبيد سوءٍ وماحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها وسبّهم • واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازدرا فيعاقب عليها ويودّب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سُيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك • قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه • قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لاقتل عليه والجاهل يزجر ويُعلَّم والسفيه يودّب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله • وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا بعظيم هذه الحرمة واتوا من ذلك بما ننزّه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول • واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليظ اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا • قد كنت تسقينا فما بدا لكا •
• انزل علينا الغيث لا ابا لكا •

واشباه ذلك من كلام الجهال • ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلّ ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره

والاغلاط

والاغلاط له عن العودة الى مثله • قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور • وقد روي هذا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكره في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا
قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك
الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة • حدثنا
الفقيه ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه
تعالى وذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى وكان يقول هولاء يتمندلون
بالله تعالى • وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه
وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر
انبيا الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم
حكم نبينا صلى الله عليه وسلم مساق ما قدمناه • قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية • وقال
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية • الى قوله
لا نفرق بين احد من رسله • قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد • وقال ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا
او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا
ان يسلم • وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم • وقد تقدم الخلاف في هذا
الفصل • وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله او
ملايكته قتل • وقال سحنون من سب ملكا من الملايكة فعليه القتل • و في

النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا في الوحي وانما كان النبي علي
بن طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الرافضة سموا بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي من
الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد الانبيا او تنقص احدًا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو
الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله
فيمن تكلم فيهم على غير ما قلناه على جملة الملئكة والنبيين او على
معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله تعالى
عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق
عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة
وجهنم والزبانية وحملة العرش والمذكورين في القران من الملئكة
ومن سمي فيه من الانبيا وكعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من
الملئكة او الانبيا كهاروت وماروت من الملئكة والخضر ولقمان
وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي
اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته
فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم
تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر عن تنقصهم ويودب بقدر حال

المقول

المقول فيهم لاسيما من عرفت صدقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته. واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكة
فان كان المتكلم بذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلما في
ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فاذا
عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا. وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا فما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقران. او المصحف او بشي
منه او سبهما او جحدهما او حرفا منهما او اية او كذب به او بشي
مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد. حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن
احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا عبد البر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا
ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه. وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزله او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر. وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع

اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعته الدفاتر
من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع واجمع على انه ليس من
القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه مكذب
لما فيه • وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي • وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه • قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على
انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم • وقال ابو عثمان بن الحداد كل من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من القران كفر • وكان ابو العالية
يقول اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات • ويقول اما انا فاقرا
كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله • وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد
كفر به كله • وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله • ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد
سيل القابسي عن من خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر

لعن

لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهدا ثم شهد اخر انه سأله عن
القضية فقال انما لعنت توراة اليهود • فقال ابو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل • والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ
لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على لعن التوراة بمجرد لضاق التاويل • وقد اتفق
فقها بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
بها مع ابن مجاهد لقراته واقرايه بشواذ من الحروف مما ليس في
المصحف • وعقدوا عليه بالرجوع عنه • والتوبة منه سجلا فمن افتى
عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره • وافتى ابو بكر بن ابي زيد بالادب
فمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك • وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القران • قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله • حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو
الحسن الصيرفي وابو الفضل العدل • ثنا ابو علي ثنا عبيده ابو علي
السنجي • ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن
ابرهيم ثنا ابن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل •
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم • ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم • ومن اذاهم فقد اذاني • ومن اذاني فقد
اذى الله • ومن اذى الله يوشك ان ياخذه • وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجي اقوام في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا
تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان
مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي صلى
الله عليه وسلم حرام فقال لا توذوني في اصحابي فمن اذاهم فقد اذاني حرام م
وقال لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما
اذاها وقد اختلف العلما فمشهور مذهب مالك في ذلك في هذا
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراة
منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ويبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو
محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم

كانوا

كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران
وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن
الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في
القران ما نسبه المشركون اليه سبح نفسه بنفسه كقوله الية صح
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا سبحانه في اي شيء
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح
نفسه في تنزيهها من السو كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا
والله اعلم ان الله تعالى لما اعظم سبها كما عظم سبه وكان سبها صح
سبا لنبيه عليه السلام وقرن سب نبيه واذاه باذاه
تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه عليه
السلام كذلك كما قدمنا وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى
موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي
ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احدا بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ٥

ابو داود الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال
لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفي حق قد قسم
الله الفي في ثلثة اصناف فقال للفقرا المهاجرين الايه ثم قال
والذين تبوا الدار والايمان من قبلهم الاية ثم قال والذين جاو من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الايه فمن ينقصهم فلا حق له في المسلمين وفي كتاب بن شعبان من
قال في واحد منهم انه ابن زانيه وامه مسلمه حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا جعله كالقاذف الجماعة في
كلمه لفضل هذا عن غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافره حد
حد الفريه لانه سب له بان احدا من ولد هذا الصحابي حيا قام
بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا كحقوق غير الصحابه لحرمة هولا بنبيهم ولو
سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب
غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما
يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخرى
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك ان من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم

يضرب

253

يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال
لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف هذا لابنة ابي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو اخق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة
فيه ويبغض في الله قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوا
ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه منهج الى بغيته و منزع
وقد سفرت فيه من نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير
ما فصل وددت لو وجدت بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى من ح
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى
جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما
اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا فيه جفوننا
لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله

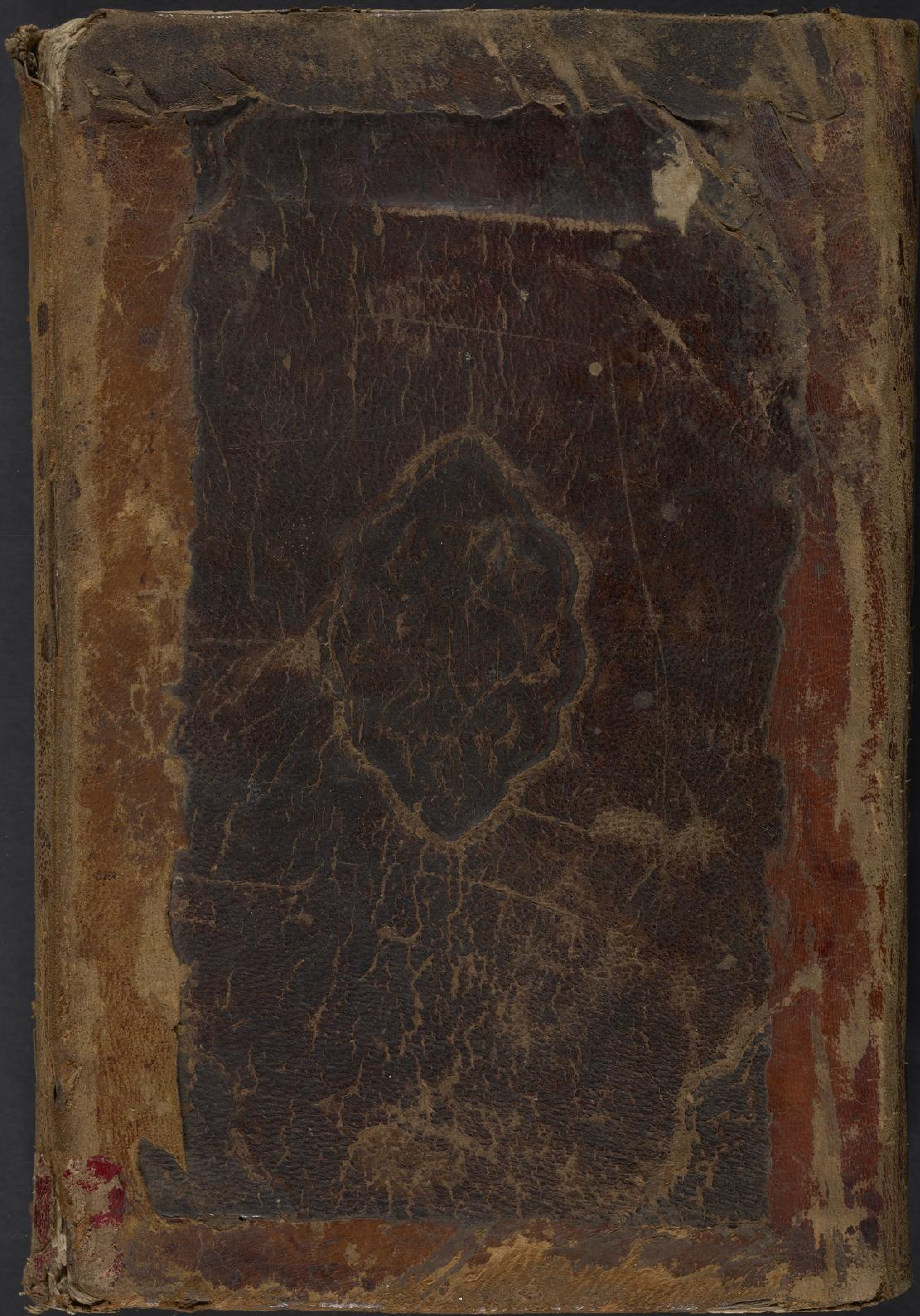
وحمى اعراضنا من ناره الموقده لحماتنا كريم عرضه وجعلنا ممن لا
تذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه وجعله لنا ولمن نهم باكتسابه
واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيره نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نكون بها رضاه وجزيل
ثوابه وخصنا بخصيصى زمره نبينا وجماعته وحشرنا
في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدي اليه من جمعه والهم وفتح البصيره لدرك
حقائق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعا
لا يسمع ، وعلم لا ينفع ، وعمل لا يرفع ، فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ، ولا ينصر من خذله ، ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلواته
على نبيه محمد خاتم النبيين وسلم تسليما كثيرا ، كمل الكتاب
بحمد الله تعالى وعونه على يد الفقير الى مولاه الغني به عمن سواه
الراجي منه خوفه وتقواه احمد بن محمد بن احمد السعودي
القاري نفعه الله به ومن قراه ودعا له بالعفو والمغفره
ولجميع المسلمين وكان ابتدائه وكماله بثغر دمياط المحروس
نهار السبت رابع جمادى الاول من شهور سنه احد وثلاثين
وثمانمائه حامدا لله ومصليا على نبيه ومسلما وصلى الله
على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا





نظر فيه داعيا
لمالكه عبد الوهاب
بن [illegible] السالم

قال موسى يا رب ما لمن قرأ كتابك قال ...
الصراط كالبرق ... ويد ... افنائه
يا رب ما لمن نعلمه ... الجنة يوم
... قال موسى ... ما لمن ...
... منه مظلمة قال موسى يا رب ... الى
... ما لمن ... قال الذي ... يا فلان ...
... يا رب ... فاي ...
... الذي ...



ن قال جاز السوال عن